الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الاغتراب وتجلياته النفسية على الشخصية البطلة في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبيتن:

الرميصاء حنيش

قصير مريم

إشراف الأستاذ:

د. علي كرباع

العام الجامعي: (1442 هـ / 2020–2021 م)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ سورة هود الآية 88.

الاهداء

الى أصاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛

لقد كان لهم الفضل الأوَّل في بلوغنا التعليم العالي

(والدينا الأعزاء)، أطال الله في عُمرهم.

إلى من وضعتنا على طريق الحياة، وجعلتنا رابط الجأش،

ورعتنا حتى صرنا كبارا

(أمهاتنا الغالية)، طيَّب الله ثراهم.

إلى إخوتنا وأخواتنا وجميع أصدقاءنا

إلى جميع أساتذتنا الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لنا

أُهدي إليكم بحثي هذا

الزميصاء – مريم

شكر وعرفان

أستاذنا الفاضل، لك منا كل التقدير والاحترام والثناء على ما فعلت معنا طوال فترة دراستنا وعلى ما قدمت لنا، بعدد قطرات المطر في فصل الشتاء نرسل إليك شكرنا وعرفانا، وبعدد ألوان الزهور التي تكسو الحدائق نرسل إليك حبنا وتقديرنا، على جهدك العظيم والثمين الذي بذلته من أجلنا والقيم التي تعلمناها منك، وما فعلت من أجل التقدم والرقي بمسيرتنا طوال مدة الدراسة، وبمسيرة كل من كانوا طلابك معنا وبرفقتنا، ومهما حكينا وقدمنا لك الشكر لن نوصف إحساسنا في هذا الحين ونتذكر كل شيء وكل حرف علمتنا إياه، لك منا كل الشكر والعرفان.

مقدمة

مقدمة

تعدّ ظاهرة الاغتراب سمة من سمات الوجود الإنساني وهي قديمة قدم الإنسان نفسه بإجماع الدارسين والباحثين فهي ليست وليدة العصر، بل لها جذور ضاربة في القدم ولا تمس شخصا دون آخر ولا جيلا دون جيل.

فالاغتراب ظاهرة قديمة عاشها الكثيرون ومروا بها منذ أقدم العصور، فأصبحت من أصعب المشاكل التي تعترض الإنسان وتقف عائقا في طريقه وتحول بينه وبين التأقلم مع محيطه، هذا ما أدى به إلى أن يعيش حياة صعبة ابتعدت به تدريجيا عن العلاقات الإنسانية الحميمية التي تربطه بالآخرين، الامر الذي دفع بالإنسان إلى النظر في هذه الحياة وكأنها غريبة عنه، أو بمعنى آخر هو الشعور بعدم الانتماء إليها ومن ثم أصبح كما لو كان نوعا من الوباء الاجتماعي الذي يهدد المجتمعات بشكل عام والإنسان بشكل خاص.

لذلك يمكن اعتبار الاغتراب قضية بالغة الأهمية لكونها تشكل أزمة من أزمات الإنسان المعاصر فتؤدي به إلى عدم الاستقرار والضياع والقلق.

إنّ لكل بحث دوافع لدراسته، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن عشوائيا بل كانت لدينا الرغبة الجامحة في تناول ظاهرة الاغتراب وفك اللبس عنها، إضافة إلى تفشي هذه الظاهرة في الواقع الاجتماعي، وهذا ما يدفعنا إلى طرح جملة من التساؤلات أبرزها:

ما مفهوم الاغتراب ؟ وما هي مظاهره؟ وما هي أشكاله؟ وكيف تجلت ظاهرة الاغتراب

نفسيا واجتماعيا داخل البناء السردي في الرواية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ارتأينا تقسيم خطة البحث إلى ثلاثة فصول وخاتمة.

فجاء الفصل الأول تحت عنوان: "مفهوم الاغتراب ومظاهره أشكاله" حيث قمنا بإعطاء مفهوم للاغتراب من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وكيف نظر المفكرون الغرب والعرب لهذه الظاهرة ؟ كما تطرقنا إلى بيان أهم مظاهره وأسبابه وأشكاله، كما تطرقنا إلى نمطين من الاغتراب مرتبطين أساسا بروايتنا هما الاغتراب النفسي والاغتراب الاجتماعي.

في الفصل الثاني الموسوم ب: "البعد النفسي وتجلياته على الشخصية البطلة" ركزنا فيه على الاثر النفسي على الشخصيات البطلة وكانت العنونة كالاتي:

- ✓ أولا: الابعاد الداخلية وأثرها على الشخوص البطلة
- ✓ ثانيا: الذات المتشظية بين الوطن الغول والغربة المجهولة
- ✓ ثالثا: الشخصية بين المصير الدامس والاحتماء بالاغتراب
- ✓ رابعا: فقدان بوصلة الهوية

أما الفصل الثاني الموسوم بـــ: "البعد الاجتماعي وتجلياته على الشخصية البطلة" ارتكزت دراستنا فيه على الجانبين الاجتماعي والعاطفي وكذا البناء الداخلي للشخصية الرئيسية وكانت العناوين كالآتي:

- ✓ أولا: البعد الاجتماعي لشخصية سليم من خلال انعكاس المكان على شخصيته
- ✓ ثانيا: سليم وعلاقاته الاجتماعية
- ✓ ثالثا: سليم وعلاقاته العاطفية
- ✓ رابعا: البناء الداخلي للشخصية البطلة (سليم)

قصد استخراج وبيان تأثيرها على الجانب الاجتماعي والتواصلي للشخصية.

وفي الاخير توّج بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج النفسي متكئا على المنهج الاجتماعي لأنه الأنسب لمثل هذه الدراسة.

ومما لاشك فيه أن أي بحث لا يخلو من عقبات من بينها: قلة المصادر والمراجع التي تتناول هذه الظاهرة إضافة إلى ضيق الوقت وصعوبة الكشف عن عوامل الاغتراب في الرواية. إلا أنها لم تقف عائقا أمام إكمال سيرورة البحث.

والمصدر المعتمد في البحث هو" حطب سراييفو ل"سعيد خطيبي "أما المراجع فقد تباينت لتنوع منابعها ومصادرها ومن أبرزها:

1. د. محمد عباس يوسف، الاغتراب والابداع الفني
2. فيصل عباس، الاغتراب –الانسان المعاصر وشقاء الوعي–
3. أميرة علي الزهراني ،الذات في مواجهة العالم، تجليات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية

وفي الختام نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث، كما نتقدم بالشكر إلى أستاذنا المشرف الذي أتاح لنا الفرصة للخوض في غمار هذا البحث وراعانا في جميع مراحله وأطواره ولم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة، وإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الجانب النظري

الفصل الأول

ظاهرة الاغتراب وتجلياتها

تمهيد:

أولا: تعريف الاغتراب لغة واصطلاحا

ثانيا: الاغتراب في الفكر الغربي والعربي

ثالثا: مظاهر الاغتراب

رابعا: أشكال الاغتراب

تمهيد:

إن الاغتراب قديم قِدم الإنسان ومتجذر في مواقفه من الذات والكون والحياة والمجتمع، والأنشطة المتنوعة، وقد تجلى في صميم المعاناة الذاتية ومفارقتها للجوهر الطبيعي؛ وهذا يعني أن الاغتراب ظاهرة نفسية وفكرية وذاتية، ثم غدا ظاهرة: اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، تستند إلى التنافر بين الذات والآخر والطبيعة والنشاط، والعمل، والزمان، والمكان، مما جعلها ظاهرة مركبة ومعقدة تعبّر عن الانسلاخ والاستلاب، وضعف القدرة على التكيّف تارة، وتعبّر عن الغرابة والتفرد، والتمييز والاختلاف تارة أخرى، ولما كانت ظاهرة الاغتراب كذلك انتهت إلى إشكالية كبرى تتمثل في كثرة اتجاهاتها واختلاط دلالتها الفلسفية والاجتماعية.[1]

ومما لا شك فيه، أن الاغتراب من الحالات والظواهر التي ميّزت الإنسان في العصر الحديث، فارضة وجودها في مجالات حياتية متعددة؛ بل وظهرت موضوعا رئيسا في كثير من الأعمال الفنية، والبحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية والدراسات الفلسفية، والكتابات الأدبية.

ويُعد مصطلح الاغتراب أكثر المصطلحات تداولا في البحوث التي تناقش مشكلات المجتمع المعاصر، خاصة المجتمعات الصناعية المتقدمة، مع ملاحظة أن ظاهرة الاغتراب. أكثر اتساعا وانتشارا من أن تقتصر على المجتمعات الصناعية الحديثة؛ بل هي ظاهرة إنسانية توجد في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية، وفي جميع الثقافات، وهي تظهر بلا شك نتيجة ظروف معينة، كما أن مدى شدتها وشيوعها يختلف باختلاف الثقافات والأوضاع الاجتماعية.[2]

[1] حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد27 ، العدد2 + 1 ، 2011، ص27

[2] أبو زيد أحمد، الاغتراب، عالم الفكر، الكويت، المجلد10 ، عدد1 ، 1997، ص43

وقبل عرض ملامح الاغتراب في التراث العربي والاسلامي القديم، والتطرق إلى المفاهيم المختلفة التي أحاطت بهذا المصطلح نفسيا، واجتماعيا وفلسفيا، يجدر بنا أن نقف على معانيه اللغوية.

فظاهرة الاغتراب شغلت فكر واهتمام الأدباء والمفكرين والفلاسفة وو الفنانين، إذ نجده في كتب النقد والأدب، وعلم النفس والتحليل الاجتماعي واللاهوت، فهو ظاهرة إنسانية وجدت نفسها في مختلف الأزمنة والأمكنة، وفي أغلب الثقافات الإنسانية، وقد تباينت مفاهيم الاغتراب بتطور وتتالي العصور والأزمنة، فكل مصطلح يظهر كمعنى بسيط ثم يتشعب وتنبثق منه معاني أعمق وأدق.

أولا: تعريف الاغتراب لغة واصطلاحا

1-لغة:

جاء في (لسان العرب) لابن منظور أن التغريب: "هو النفي عن البلد، وغرُبَ: أي بَعُدَ، ويقال: اَغْرُب عنّي، أي تباعد، والغربة والغُربُ: النزوح عن الوطن"[1]

كما ورد الاغتراب في معجم(مقاييس اللغة): "الغربة"": البعد عن الوطن، يقال: غربت الدار، ومن هذا الباب غروب الشمس كأنّه بعدها عن وجه الأرض"[2].

كما نجد لفظة الغربة في (معجم العين)" دلت على الاغتراب عن الوطن، وغَرُبَ فلان عنا، يغرب غربا، أي تنحى"[3].

---

[1] ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج11 ، دط، دت، ص23 24

[2] ابن فارس زكريا معجم مقاييس اللغة، تح محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت، ج4 ، ص421 .

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي العين، ج4 ، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، دط، دت، ص.409 410

وردت كلمة الاغتراب في(مختار الصّحاح) غ ر ب (الغربة، الاغتــراب) نقــول (تغرب) و(اغترب) بمعنى فهو(غريب)، والغرباء أيضا الأباعد و(اغتــرب) فــلان إذا تزوج إلى غير أقاربه[1] ."

ويذهب البستاني في قاموس" محيط المحيط " أنّ الغربة تعني: "المَرَة والبعد، ويقال نرى غربة أي بعيدة .والغربة: النزوح عن الوطن، ويقال: الغربة عن الحال، أي: عــن حقيقة التعود عليه[2] ."

وورد معنى الاغتراب في كتاب (أدب الغرباء)لأبي الفتح الأصبهاني "فقد الأحبة في الأوطان غربة، فكيف إذا اجتمعت الغربة وفقد الأحبة[3] ."

بعد هذه التعريفات يصبح بمقدورنا الجزم أنّ مصطلح الاغتراب في المفهوم اللغوي ينحصر في حلقة البعد والهرب والهجرة من الوطن.

2-**اصطلاحا:**

وردت لفظة الاغتراب في المعنى الاصطلاحي بدلالات متمايزة ومتباينــة بتبــاين الفلاسفة في أفكارهم وأيديولوجياتهم فنجد (خيري حافظ) يعرف الاغتراب بأنّه" وعــي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعــدم الانتماء والسخط والقلق وما يصاحب ذلك من سلوك، أو الشــعور بفقــدان المعنــى أو اللامبالاة "[4].

[1] محمد بن أبي بكر الرازي مختار الصحاح، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط4 ، 1990، ص 203

[2] بطرس البستاني محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1983، مادة غرب، ص654

[3] أبي الفتح الأصفهاني، أدب الغرباء، ت: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1 ، 1972، ص 32

[4] صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمــان، الأردن، ط1 ، ص 49

فهو حالة نفسية داخلية تخص الذات البشرية وما يخالجها ويعتريها من اضـــطرابات كالقلق والتوتر والاحباط والتصادم مع البنية المجتمعية المعاكسة لها.

كما يرى البعض أنّ ظاهرة الاغتراب عبارة عن " انحلال الرابطـــة بـــين الفـــرد والمجتمع، أي العجز المادي عن احتلال المكان الذي ينبغي للمرء أن يحتلـــه وشـــعوره بالتبعية أو بحسّ الانتماء إلى شخص أو إلى آلية أخرى، فيصبح المرء مرهونا لها لا بل مستلبا، وهذا ما يولد شعورا داخليا بفقدان الحرية والإحباط "[1].

فيشعر الانسان ان تابع لا غير فيأبى الانسجام مع ما هو سائد ويـــرفض المجتمـــع الذي يعيش فيه جملة وتفصيلا.

كما تجلى في موضع آخر بمعنى" شعور متأزم مصاحب بالقلق والحزن، وهـــو لا ينتاب المرء من حين لآخر، وإنما هو حالة مصاحبة له باستمرار تزداد قوة أو ضعفا في بعض الأحيان، ولك نها حالة لا تفارقه، وهكذا يحسّ الفرد بالانفصال عن الواقع والذات، فتحدث له ثورة داخلية تدفعه إلى الرفض والتمرد "[2].

فالاغتراب عبارة عن حالة مرضية تلازم المغترب وتنغص عيشه وتفكيره، كما أن مشاعره السلبية كالرفض والعجز عن الوصول إلى التوازن تؤدي به للانفجار في نهاية المطاف ونوع هذا الانفجار يختلف من شخص لآخر فكل ذات وتكوينتها الخاصة والتـــي تميزها عن غيرها .

كما يعرف الاغتراب من وجهة نظر نفسية ب "عدم الاندماج النفسي والفكري فـــي المجتمع، ويرى بعض الباحثين في ذلك نوعا من الانفصال عن المجتمع وثقافته "[3].

---

[1] رمضان حينوني الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمـــان، الأردن، ط1 ، 2015، ص 22

[2] محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 2010، ص 47

[3] ناهد الشعراوي الاغتراب والحنين في شعر مالك بن الريب التميمي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2011، ص7

فالمغترب بطبيعة الحال لن يتفق أو يتلائم مع مجتمعه فهو رافض لهذا النسيج بكـــل تماشجاته وعقده المتينة التي تأبى التغيير فنراه رافضا للأيديولوجيات المجتمعية والمبادئ والأفكار والعادات والتقاليد السائدة.

والاغتراب أيضا" فقدان القيم والمثل الانسانية والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم فيه الإنسان ويستعبده حينئذ، يشعر الإنسان بالانفصال والانعزال عن الآخرين وحتى عن ذاته"[1].

بمعنى آخر أن يتحول الانسان لأداة مسيرة لا مخيرة ويخضع للسلطة المجتمعية، تتلاشى ارادته الذاتية وتذوب في اطار هذه السلطة ولا يمتلك القدرة أو الجرأة الكافية لاستعادتها.

ثانيا: الاغتراب في الفكر الغربي والعربي

أ- الاغتراب في الفكر الغربي:

كان الاغتراب قضية عميقة لدى الفلاسفة الكبار منذ القدم كونها مرتبطة بالوجود الانساني كأساس، فاليونانيون سابقا أظهروا أن الاغتراب يحيل إلى فقدان الإنسان حقوقه البسيطة التي تجعل منه انسانا طبيعيا متكاملا.

فأفلاطون مثلا " اغترب عن أخلاقيات عصره ومجتمعه ودعا إلى إقامة جمهورية فاضلة يحكمها الفلاسفة حتى يتحقق العدل فكان يقصد بالاغتراب ابتعاد الإنسان عن عالم المثل، وعيشه في عالم أرضي طارئ بدون إرادته"[2].

[11] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب – التمرد قلق المستقبل دار صفاء للنشر والتوزيع، عمـــان، الأردن، ط1، 2011 ، ص 85

[2] فريد أمعضشو، الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، دن، دط، 2015.

مما سبق يتكشف لنا أن الاغتراب أن يجرد الإنسان من أدنى أساسياته الوجودية. أمّا أفلاطون فيجزم أنّ الفيلسوف هو الممثل الرئيسي للسلطة والمسير الأمثل للمجتمعات، فالاغتراب عنده يتجسد في الانعزال عن عالم المثل.

أمّا بالنسبة للفلاسفة المحدثين، فاتفقوا بأنّ هيقل كان له السبق استخدام مصطلح الاغتراب استخداما مغايرا عن المعروف، وارتقى بالموضوع إلى مرحلة النضج الفلسفي الحقيقي، لهذا صار الاغتراب عند" هيقل" يعني" أن يغرب الإنسان نفسه عن طبيعته الجوهرية ليصل إلى حدّ التطرف في التنافر مع ذاته وقهرها، بمعنى آخر أن يضيع الإنسان شخصيته الأولى"[1].

كما يوجه (Hegel) زاوية النظر إلى "العلاقة الحقيقية بين الفرد والدولة التي لم تعدّ ترضي قدراته، بل توجد بوصفها نظاما مغتربا، اختفى منه الاهتمام السياسي الإيجابي للمواطنين"[2].

إذن نخلص إلى أن ظاهرة الاغتراب عند (Hegel) تتلخص في نقطتين أساسيتين هما:

1-انفصال الانسان عن ذاته أي تتسم شخصيته بالاضطراب والتشتت.

2-علاقة السلطة بالفرد وأثرها الطاغي في توسيع فجوة الاغتراب اذا اتسمت باللاعدالة والظلم.

غير أننا نرى اهمالا للزاوية الدينية وعلاقتها بالاغتراب وهذا ما سلط عليه العالم الالماني(Feuerbach) الضوء، فهو يرى أنّ" الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه، أي الاغتراب الذاتي، بذلك يتصرف الإنسان واضعا نفسه تحت سيطرة مخلوقاته

[1] حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، العدد 1+2، ص 24

[2] السيد علي شتا، الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، مكتبة الإشعاع للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1 ، 1997، ص59

التي قد تتحكم به بدلا من أن يتحكم بها، فيصبح الإله صورة للكمال ويتحول الإنسان إلى مثال للخطيئة والشر"[1].

اذن فبالنسبة ل (Feuerbach) فكرة التدين والعقائدية هي ما عمقت بؤرة الاغتراب لدى الانسان، فهو يفرض على نفسه الها يتحكم مغيبا المنطق والعقل في كل هذا، فيصبح مخلوقا مذلولا وخاضعا لأوهامه.

أما بالنسبة ل(Marx) : فإنّ فكرة "الاغتراب "عنده تتضمن محتوى مغاير تماما

لما سبق فقد حصرها في "طبيعة العلاقة بين نشاط الإنسان والمؤسسات والأشياء التي هي نتاج إبداعه الخاص، لكنها تتخذ لها في النهاية شكلا مستقلا، تصبح تمثل بمقتضاه قوى غريبة تواجهه وتعاديه"[2].

كما ربط (Marx) الاغتراب بالسياسة، وهذا ما يثبته قوله " الاغتراب السياسي يصبح الفرد فيه تحت تأثير السلطة الطاغية مجرد وسيلة ولعبة بقوة خارجة عنّه"[3].

يقول (Fromm) مبديا رأيه في فكرة الاغتراب "إنّ الشيء الجوهري في هذا المفهوم الذي طوره هيقل في بادئ الأمر هو الفكرة أنّ العالم (الطبيعة والأشياء والناس الآخرين والإنسان نفسه) بات غريبا عنّ الإنسان، فهو لا يرى نفسه فقط في الأشياء التي صنعها وأوجدها موضوعا للمظاهر السطحية لقواه وقد ا رته"[4]...

الاغتراب عند فروم (Fromm) يعود للعامل النفسي أي تغترب الذات عن حقيقتها الجوهرية وتكتسب ذاتا مزيفة يرسمها السياق الخارجي كما يريد.

---

[1] حليم بركات الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربيـــة، ط1 ، . دت، ص 40

[2] وابل نعيمة الاغتراب عند كارل ماركس، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، دط، 2013، ص5

[3] ذياب قديد المتنبي بين الاغتراب والثورة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2011، ص 14 16

[4] فيصل عباس الاغتراب– الإنسان المعاصر وشقاء الوعي دار المنهل اللبناني، ط1 ، 2007، ص286 287

كما يرى (Freud)أنّ "الاغتراب يحدث للفرد نتيجة عدم سماح الحضارة له بإشباع غرائزه دون تأجيل، إضافة إلى دور اللاشعور في جعل الفرد يغترب من مجتمعه نتيجة لعدم قدرة الفرد على مواجهة متطلبات المجتمع مما يدفعه إلى سلوكيات تحافظ عليه للعيش داخل مجتمعه، وهو مقتنع بأنّ متطلبات البناء الاجتماعي تناقض جوهر الذات، الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطر[1]."

ربط فرويد (Freud) ظاهرة الاغتراب بالجانب الغرائزي للإنسان فان لم تتشبع هذه الغرائز أو تتوازن تترتب عنها آثار خطيرة تؤثر سلبا على الفرد اتجاه نفسه ومجتمعه على حد سواء.

وعليه فالاغتراب عند فرويد (Freud) " سمة متأصلة في وجود الذات وحياة الإنسان ولا يتم علاجها إلا بإطلاق الغرائز المكبوتة[2]."

فالتخلص من حِمل الاغتراب يكمن في التحرر من الغرائز الكامنة في الذات الانسانية ولا يكون ذلك الا بإظهارها وعدم الخوف منها أو من نظرة المجتمع اتجاهها فهي جزء لا يتجزأ من الذات الانسانية والتخلص من هذه الغرائز يحقق للإنسان التوازن والاستمرار اللازمين ليواصل حياته بصورة طبيعية.

كآخر تنظير نتطرق لوجهة نظر الوجوديين فإنّ الاغتراب عندهم مرتبط بالوجود الذي هو أسبق من الماهية، فهو يمثل الركن الأساسي في بناء هذه الفلسفة، إنّ الوجود أولا هو وجودي أنا، أنا الذات المنفردة[3]."

كما يرون "أنّ الاغتراب داخل في صميم الوجود الإنساني، داخل في نسيج الإنسان، نحن مدانون بالاغتراب ومهما حاول الإنسان من خلال الحرية، ومن خلال

[1] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب –التمرد قلق المستقبل ص107

[2] المرجع السابق ص1

[3] عبد القادر عبد الحميد زيدان التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، ص21

احساسه بالزمان، ومن خلال علاقاته الاجتماعية ومن خلال العمل، أن يتجاوز أو أن يشفى من الاغتراب، فإنّه سيموت مغتربا، لأنّ الحياة نفسها اغتراب "[1].

الاغتراب عند الوجوديين ظاهرة وجدت داخل الذات الانسانية أي لا مفر منها إلا اليها والوصول إلى حقيقتها الضبابية أمر مستحيل لأنه يتجاوز القدرات العقلية للإنسان.

ب- الاغتراب في الفكر العربي:

إذا اعتبر مفهوم الاغتراب من المفاهيم الفكرية الحديثة عند الغرب، فإن ذلك لا ينفي عدَّه ظاهرة ملازمة للوجود الإنساني عند العرب، ولا ندل على ذلك من الملامح المترسخة في الكتابات الأدبية والفلسفية في الأدب العربي؛ فالشعور بالاغتراب لازم الشاعر العربي من الجاهلية، وقد ظهرت ملامحه في قصائده من خلال تلك المشاعر والأحاسيس التي عبّر بها عن واقعه وتوقعاته وأحلامه.

لكننا لا نود التوقف في هذا العنصر عند هؤلاء الشعراء واحدا واحدا؛ بل سنكتفي بعرض الصورة العامة فقط، مع الاستشهاد بشاعر واحد من كل عصر، بدءًا بالعصر الجاهلي، كما نرمي إلى بلورة وتلمُس بواكير الاغتراب وملامحه الخفية والظاهرة في آراء بعض القدماء من المفكرين ك: التوحيدي.

يمكننا العثور في الشعر العربي على بواكير الاغتراب منذ العصر الجاهلي، فلو رجعنا إلى حياة الإنسان الجاهلي، لوجدنها "رحلة لا تهدأ وراء الكلأ، وانتقال من ماء إلى ماء، وتتبع لمساقط الغيث حيثما وُجد، هذا التنقل يأتي وفقا لضرورة عصية على إرادة الانسان الجاهلي الذي لا يملك لها دفعا؛ الأمر الذي حذا بالشاعر الجاهلي إلى التفاعل مع واقعه، والكشف عن هذا الواقع المؤلم، وعن إحساسه الشديد بفجيعة الاغتراب، وذلك في

[1] كاميليا عبد الفتاح الشعر العربي القديم، دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2008، ص 11

مطالع قصائده التي كانت في الغالب حديثا عن الأطلال ووقوفا بالمنزل الداثر، أو الرسم العافي، هكذا كان ينبثق إحساس الشاعر الجاهلي بالدهر باعتباره قوة خارقة لا يمكن مقاومتها، تأخذ كل شيء وتغير كل شيء، وأمام هذه القوة يحس أنه عاجز، ولا حيلة له في مقاومة الغياب، غياب الحبيبة والأهل والقبيلة[1]."

فالوقوف على الأطلال مظهر من مظاهر الاغتراب في العصر الجاهلي؛ إذ إن "إطلالة الشاعر على رحاب الماضي هي الأرضية المشتركة لأنواع لوحات الطلل دون استثناء"[2]، لذلك عدّ الوقوف على الطلل تجسيدا حقيقيا لمشاعر الاغتراب المكاني والنفسي والحنين المستمر لزمن مُضن وأمكنة تآكلت بفعل عوامل متباينة، ومن أهم الشعراء نجد (امرؤ القيس) الذي وقف واستوقف وبكى وأبكى من معه، وذكر الحبيب والمنزل، ويظهر ذلك في معلقته الشهيرة التي افتتحها بقوله(من الطويل)

قفَا نَبْكِ منْ ذكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزل بسقط اللِوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ.

فَتُوضح فَالمقراة لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا من جَنُوب وشَمْأَلِ.

تَرَى بَعَرَ الصّيرانَ في عَرَصَاتهَا وقيعَانُهَا كأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ[3].

وفي بحثه عن ملك ضائع عاش الملك الضليل حالة اغتراب وحزن، ولازمته مشاعر الانفصال عن قبيلته وعن ذاته حيثما حل وارتحل، ولمَّا دنا الموت منه شَعَرَ

[1] علي العلوي، الذات المغتربة والبحث عن الخلاص، ص20

[2] أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري(دراسة نفسية اجتماعية)، دار غيداء، الفلوجة، ط1 ، 2013، ص .27

[3] امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، تحقيق المرحوم السندوسي، صححه مصطفى عبد الشافي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5 ، دت، ص111 110 .

بالعجز عن الثأر لوالده القتيل، وشعر بلا جدوى مجيئه إلى أنقرة مستنجدا بقيصر الروم حينئذ قبر امرأة من بنات الملوك هَلكَتْ بأنقرة فسأل عن صاحبته فخبر بخبرها[1] .

كما تُعد ظاهرة الصعلكة التي برزت عند شعراء العصر الجاهلي كـــــ"تأبط شرا والشنفرى"؛ فحين رفضت القبيلة مجموعة من ذويها لأسباب تراها خروجا عن العُرف، وكسر لعادات القبيلة راح هؤلاء يعبرون عن فجيعتهم في تخلي القبيلة عنهم، فأصبحوا غرباء بالجسد، ومغتربين بالأفكار والأفعال، حتى أنهم أصبحوا يرفضون كل ما ألفوه في قبائلهم من قيّم،(فكان التمرد غالبا ما يدفع أصحابه إلى البحث عن بديل للقيّم التي يقوم عليها البناء الاجتماعي لمجتمعهم والاغتراب يعكس الاختلال الحاصل في علاقة الذات الإنسانية بواقعها، لذلك فإن اغتراب الصعاليك، يمثل نوعا من أنواع النفي والطرد من خلال صياغة قيّم اجتماعية تتناسب مع أهوائهم، فكانت بدائلهم ردًا قويا وعنيفا للحصول على حقوقهم رغم أنف المجتمع، فكانت الصعلكة من أكثر الظواهر الاجتماعية ظهورا وتميزا)[2]، لذلك اتسمت أشعارهم بالحزن لعدم إحساسهم بالانتماء الوجداني والفكري لأهاليهم، فتحت وطأة الوحدة النفسية، وقسوة الحرمان من السكن والأهل كان التمزق والضياع، والانطلاق في الفيافي دون هدف فنظم هؤلاء قصائدهم المفعمة بالاغتراب، ولعل لامية" الشنفرى "التي ابتدأها بقطيعة المحيط القبلي والانفصال عنه، ومحاولة التكيّف واقامة علاقات مع البيئة التي تحيط به، فكان الوحش مُؤنسه في وحدته بعد أن فقد الأهل، وذاق مرارة التمزق والضياع، واحتمى بالاغتراب.

وببزوغ فجر الإسلام تضاءلت أحكام القبيلة وحل محلها دستور إسلامي عادل، ثم خرجت جيوش الفتح الإسلامي باتجاهات متعددة، فأحس الشاعر العربي بالغربة في عصر الفتوحات الاسلامية(وأحسوا بالحنين إلى ديارهم والخوف من الموت، فقالوا شعرا فيه

[1] علي العلوي، الذات المغتربة والبحث عن الخلاص، ص23 .

[2] أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، ص3

لوعةٌ وأسى وبكاء مر، منهم الشاعر" مالك بن الريب "الذي كان الحنين إلى أهله ووطنه يحز في نفسه، وهو في بلاد الترك، فيثيره شجر الحمام، ويحرّك في نفسه عواطف الحنين)[1]

وربما يُعد الشاعر "أبو العلاء المعري"، من أهم الشعراء اللذين برز الاغتراب في حياتهم وأدبهم، فقد عرف أنه (شديد الزهد في حياته، وكان يكره الكذب والارتزاق بشعره، لذلك آثّر الفقر وشغف العيش، ولعل رهافة حسّه وكرهه للناس والبُعد عنهم، وما جرى له من أحداث في حياته مثل سرقة سفينته في بغداد، وكذلك حسد الحساد وفساد الناس الذي لم يحتمله، وظلم الحكام، كل ذلك وغيره من العوامل الذاتية والموضوعية جعلته يتأذى من الحياة والناس مما أفقده الأمل في كل ما يحيط به، بما في ذلك جسمه، فتسرَب إليه التشاؤم من شتى الجوانب إلى درجة أنه لم يعُد يحس بالانتماء؛ لأنه يرى نفسه غريبا بين أهله وقومه، وفي وطنه).[2]

يقول من (الطويل):

أُولُوا الفَضْل في أوْطَانِهُم غُرَبَاءُ * تَشِذُّ وَتَنْأَى عَنْهُمَ القُرَبَاءُ[3]

ولكونه مرهف الشعور والإحساس قرر الانفصال عن الآخرين لعدم الانسجام معهم، فأحاطت به مشاعر العزلة والوحدة، نتيجة انعدام التجاوب مع المحيط الذي يعيش فيه، فشعر كأنه مسجون بداخل ثلاثة سجون؛ هي: العمى والبيت والجسد.

وفي إطار الحديث عن ظاهرة الاغتراب في التراث العربي والإسلامي، تجدر الإشارة إلى تلك الجهود التي قدّمها الإنسان العربي القديم خاصة في بلورة كثير من الأفكار المتعلقة بهذه الظاهرة، كتلك التي نجدها عند" التوحيدي "على سبيل المثال في

[1] أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، ص 36، علي العلوي الذات المغتربة، ص2

[2] علي العلوي، الذات المغتربة والبحث عن الخلاص، ص24 ، 25

[3] صوت أبي العلاء المعري، مطبعة المعارف، القاهرة، 1944، ص16

رسالته التي تضمنها كتابه(الاشارات الإلهية)،(فهو واحد من أهم المفكرين الذين عنوا بهذه الظاهرة؛ فقد جمع مصطلح الغربة والاغتراب في تعريفات لطيفة، فقال في المستوى النفسي والاجتماعي على السواء، الشيء الذي دفعه في النهاية إلى اعتزال الدنيا وملذاتها)[1]، فالمتتبع لسيرة أبي حيان التوحدي وما اكتنفها من تداخلات يستطيع أن يحدد نوعين من بواعث الاغتراب لديه هما: بواعث ذاتية وأخرى موضوعية(فالفقر يعد البنية الأولى لإحساسه بالاغتراب إذ خلف له أنماطا من العجز، والخيبة والحرمان نتيجة لجوئه لعديد الوزراء بغية التَّخلص من واقع الفقر المدقع الذي يحيا به، بيد أنه رجع من مسعاه بإخفاقات، واحباطات متتالية)[2].

بالإضافة إلى "ابن باجة" (الفيلسوف الذي عاش في عصر أبرز سماته الضعف، والانقسام اللذين أثرا على حريته في البحث، حيث أضطهد الفلاسفة وأحرقت كتبهم، وابن باجة عرف الاغتراب بمختلف صوره، فاقتفى أثار الفيلسوف الفرابي فأحب العزلة وأراد أن يعيش مغتربا عن الناس، فقد ضاق ذرعا بالحياة، فجاءت غربته روحية وفلسفية وعقلية، فكان الاغتراب مصدر إمتاع ومؤانسة)[3].

إن المتتبع لظاهرة الاغتراب في التراث العربي والإسلامي يقف على كثير من الاشارات والآراء، سواء عند الشعراء الذين أحسوا بالاغتراب في أوطانهم وقبائلهم فجاء اغترابهم في شكل حنين للأوطان والأهل وبكاء على الطلل والخروج عن قواعد قبائلهم، أما عن المفكرين الذين ضاقت بهم الحياة فأحسوا بالتهميش بين الناس والأهل، لم يجدوا الراحة والطمأنينة المفقودة إلا في اللجوء إلى الوحدة والعزلة، فجاءت غربتهم روحية وفكرية.

---

[1] رمضان حينوني، الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، 2015، ص 29، 30، 31، 32

[2] زينب عبد الأمير القيس، الاغتراب في أدب أبي حيان التوحدي، الجامعة العراقية، مجلة الإمام الأعظم، ص419

[3] رمضان حينوني، الاغتراب في شعر محمد الماغوط، ص31 ، 3

ثالثا: مظاهر الاغتراب

وللغربة أبعاد ومظاهر ذكرها علماء النفس والاجتماع وقد أجملت في عناصر أساسية وهي: "العجز واللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية، التمرد"

1- **العجز** ": فهو شعور الفرد بأنّه يعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته، ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخنوع [1]."

ومما تقدم يمكن القول أنّ العجز هو فقدان الفرد للإرادة والثقة بالنفس وعدم التحكم في الذات.

2- **اللامعنى:** ويقصد به" إحساس الفرد المغترب أنّ الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش الحياة التافهة واللامبالاة[2]."

وهذا يعني أن تصبح حياة الفرد عبثا لا جدوى منها ولا طائل وبالتالي شعوره باللامبالاة وتفاهة الحياة.

3-**اللامعيارية:** ويقصد بها" شعور الفرد بعدم وجود قيم ومعايير أخلاقية واحدة للموضوع الواحد[3] ."

والمقصود هنا هو شعور الفرد بغياب الضوابط المعيارية المختلفة وتجرده منها.

---

[1] يحي الجبوري الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص18 ، الأردن، ط1

[2] المرجع نفسه، ص18

[3] بهجت محمد عبد السميع الاغتراب لدى المكفوفين– ظاهرة وعلاج دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007، ص27 ، ط1

4-**العزلة الاجتماعية:** و"يقصد بها شعور الفرد بالوحدة وعدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه [1]."

من خلال هذا المفهوم يتبين لنا أنّ العزلة الاجتماعية هي انفصال عن المجتمع مما يولد لديه الشعور بالوحدة والفراغ النفسي والكبت الداخلي.

5- **التمرد:** ويقصد به "الشعور بالبعد عن الواقع ومحتوياته، والخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع إلى العادات والتقاليد السائدة والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط به [2]."

وهنا نقصد خروج الفرد عن الوضع السائد من عادات وتقاليد وقيم ورفضه لها ولكل ما يحيط به في الواقع.

رابعا: أشكال الاغتراب

تعددت أشكال الاغتراب بتعدد التوجهات والايديولوجيات وذلك لتفرع زواياه واختلاف أطرافه، فإن أشكاله اتسمت بالتعقيد فهناك الاغتراب الكلي الذي يشمل كل أنواع الاغتراب، كما يوجد أيضا تصنيفات له فقد قصب لأنواع قصد التمييز والتفريق فيما بين هذه الأنواع وهي كالتالي: الاغتراب الاجتماعي والسياسي والنفسي والديني.

ارتكز موضوعنا على دراسة نوعين محددين من الاغتراب هما (الاغتراب النفسي والاغتراب الاجتماعي) اللذين يعتبران المحرك الاساسي للشخصيات الرئيسة في الرواية المدروسة.

---

[1] بهجت محمد عبد السميع الاغتراب لدى المكفوفين– ظاهرة وعلاج ص27

[2] أسماء ربحي العرب، علاء زهير عبد الجواد الرواشدة الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد2 ، 2016، ص 225

أ- الاغتراب الاجتماعي:

"يعدّ الاغتراب أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات، ويرتكز بشكل خاص- في حالة تعرض الفرد -إلى الفصل أو الخلع بطريقة ما عن أفراد مجتمعه وثقافته العامة، ولعلّ من أهم مظاهره هو الرفض والنبذ[1]."

يرتبط الاغتراب الاجتماعي بمفهوم الرفض، فالفرد يحسّ نفسه غريبا عن محيطه ومجتمعه، فلم يستطع التأقلم والانسجام معه ومن جهة أخرى الاغتراب الاجتماعي هو " حالة اجتماعية تسيطر على الفرد سيطرة تامة، تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي[2]."

ب- الاغتراب النفسي:

يراد به "تلك الحالة التي يشعر بها الفرد بانفصاله من ظرف إنساني مثالي، فيتطلع تبعا لذلك إلى الانعتاق من العالم المحيط به إلى عالم من وضع نفسه، حيث يتمثل ذلك في عدم التكيف أو التجاوب مع المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان نتيجة لأمور طارئة أو هجمة تقاليد وعادات غريبة تحدث هزة في الشعور والوجدان[3]."

إذن الاغتراب النفسي هو جو من الفوضى والضياع الذي يختلج النفوس ويجعل الإنسان لا يعيش في عالمه الحقيقي، بل يعيش في عالم آخر.

كما يعرف أيضا بأنّه" حالة وجدانية عنيفة، تستولي على خيال الأديب وفكره، تشعره بالحاجة الملحة إلى الفرار من البيئة التي يعيش فيها لأنها لا تتفق ومزاجه وأحلامه ولا

[1] محمد الهادي بوطارن الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، ص69

[2] مصطفى الشاذلي ظاهرة الاغتراب في النقد العربي، دن، ط1 ، 2009، ص 32

[3] نوزاد حمد عمر الغربة في شعر كاظم السماوي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2012، ص175

ترضي أشواق روحه، إلى بيئة جديدة يصفها خياله، ويتوق إليها لأنها تزيد من قوة حياته الروحية وتوسع من دائرة أفقه"[1].

يمكن أن نستشف من خلال ما سبق أنّ الاغتراب النفسي هو عاطفة تسيطر على خيال الأديب، فتجعله يبتعد عن واقعه الحقيقي ويعبر عن خياله وأفكاره في عالم آخر الذي وجد فيه حرية التعبير عما يختلج في نفسه.

كما عرف (Horny) الاغتراب النفسي بأنه "اغتراب عن الذات، حيث يبدأ أولا بانفصال الشخص عن مشاعره الخاصة به وقيمه ومعتقداته ومن ثم يفقد الإحساس بذاته باعتباره كلا عضويا[2]".

وهذا يعني انعزال الفرد عن قيمه وعاداته ومعتقداته وهذا يفضي في الأخير إلى فقدان الإحساس بالذات.

[1] سعاد عبد الوهاب العبد الرحماني النص الأدبي التشكيل والتأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط .1 ص155

[2] صلاح الدين أحمد الجماعي الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ص5

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني

البعد النفسي وتجلياته على الشخوص البطلة

أولا: الأبعاد الداخلية وأثرها على الشخصيات البطلة

ثانيا: الذات المتشظية بين الوطن الغول والغربة المجهولة

ثالثا: الشخصية بين المصير الدامس والاحتماء بالاغتراب

رابعا: فقدان بوصلة الهوية

أولا: الأبعاد الداخلية وأثرها على الشخصية البطلة:

لقد عانى كل من سليم وايفانا اضطرابات متعددة جراء الاوضاع النفسية المتردية التي يمران بها بسبب اوضاعهم المتهلهلة عائليا ووطنيا، من قهر، فقر وتقييد للحريات الشخصية ومصير مجهول ضبابي، ومن خلال تحليلي لشخصيات هذه الرواية استطعت تقييمها ودراستها انطلاقا من تقسيم كارين هورني كالتالي:

أ- **الاغتراب عن الذات الفعلية:** وهذا النمط من الاغتراب يتضمن اخفاق الفرد في الاقرار بوجود رغباته، وميله إلى تجاوز مشاعره ورغباته وافكاره إلى الحد الذي تصبح فيه مكبوتة وغير مميزة.

فسليم وايفانا على حد سواء هما شخصان فاقدان للشعور بانهما قوة حاسمة في حياتهما، ويتميز هذا النوع من الاشخاص بالشعور بالخجل من مشاعرهم ومواردهم وانشطتهم وبذلك يتحول بطريقة تدريجية إلى كراهية للذات، يقول سليم: "عشت كما يعيش أي نكرة ،أنام وأعمل ،أكل واشرب واختلي بين الفينة والاخرى ،بمليكة ازحف، مثل هر ممسوس، على جسدها النحيف ،واتحمل نزقها وخوفها وضحكاتها" [1]، نستطيع ان نرصد من خلال افكار سليم انه فقد صلته مع ذاته بسبب ما يمر به من صراعات متواصلة بكل ما يدور حوله من تهديدات ومخاوف زرعت فيه نوعا من التبلد في المشاعر فكل ما يقوم به عبارة عن تصرفات آلية لا غير، فلا تتسم بالتميز فقد تحول إلى انسان تجاوزي فلا يقف عند موقف معين" تعلمت في السنين الأخيرة، أن امرن ذاكرتي على النسيان ،على التحرر من الذكريات."[2] انما يتماشى مع ما هو سائد فهو لا يعرف إذا ما كانت مشاعره التي يعيشها حقيقية ام هي مجرد هروب من واقعه المرير، اما بالنسبة لإيفانا فهي تعترف

[1] سعيد خطيبي، حطب سراييفو، منشورات ضفاف ، لبنان، منشورات الاختلاف 9 شارع محمد دوزي برج الكيفان، ط01 ، 2019، ص09.

[2] المصدر نفسه، ص11

جهارا بهذه الفكرة "كنت اشبع فقاعة هائمة. وجودي او عدمه سواء."[1] فحياتها وسط عائلتها كانت اشبه بالجحيم انطلاقا من والدها السكير المضطرب الذي يعاملها معاملة عنيفة منذ صغرها وصولا إلى والدتها التي لا تعيرها أي اهتمام، اضافة إلى حلمها المسلوب الذي لم تجد له نهاية بسبب الحرب في بلدها، كل هذه المحرضات جعلت من إيفانا شخصا يسعى للوصول إلى هدفه بأي طريقة كانت ومن هنا بدأت تراودها فكرة الهجرة إلى سلوفينيا عسى أن تجد حلمها المقبور هناك.

كل هذه العوامل الخارجية جعلت كل من سليم وإيفانا شخصيات تتناول اكثر تفاصيل حياتها دقة موضعا للحديث المباشر دون مبالاة كما يظهر الافتقاد الواضح للبصيرة في القيام بذلك لأن هذه الخصوصيات فقدت مغزاها الشخصي وأصبحت علاقته بنفسه غير شخصية وموضع للسخرية وللاستهتار.

ب- الاغتراب عن الذات الحقيقية:

الاغتراب عن الذات الحقيقية هو اغتراب عن المركز الأكثر حيوية لذواتنا الذي يمثل مصدر الاهتمام العفوي والطاقات وعفوية المشاعر فهذا المركز هو منبع القوى العاطفية والطاقات البناءة والقوى الموجهة والمسيطرة والقوى الأصيلة التي تسعى نحو النمو والتحقق الفردي.

يندرج تحت هذا النوع من الاغتراب عدة سمات اساسية وواضحة أهمها:

- التوقف عن سريان الحياة في الفرد فتصبح خاملة وهامدة، وشخصية سليم تعتبر نموذجا متكاملا لهذه السمة، فهو وخلال فترة حياته في الجزائر لم يكن يشده أي شيء لا عمله الذي تمسك به عن قناعة ولا حبه لمليكة التي كانت بمثابة ملجأه الوحيد من واقعه المرير ومتنفسه السري في وقت الشدة "حصل كثيرا أن اختلفت

[1] المصدر نفسه، ص20

مع مليكة، أن تشاجرنا، مثل مراهقين أرعنين، وافترقنا لأيام، ثم سرعان ما نعود لبعضنا بعضا"[1]، فنظرته للحياة كانت تشيُئيَة فالوضع العام لا يسمح له أن يتخذ شيئا دائما لنفسه فهو يضع احتمال فقدانه في أي لحظة فرغم الحب الكبير الذي يحمله لمليكة غير انه يصارعه لأنه يعلم في قرارة نفسه أن هذا الحب لن يدوم ،إن لم يكن بسبب أوضاعه المادية فهو بسبب وضع البلاد المتهالك ،فهو في علاقة عبثية معها. نفس الشيء بالنسبة لإيفانا فبعد ذهاب حبيبها إلى المجهول دون توديعها فقدت الاهتمام بالعلاقات وأصبحت تكرسها لمصالحها الشخصية لا أكثر ولا أقل." بوريس طلب مني أن أقرضه مالا، لحاجة تخصه. فهو لا يقدم خدمة دون مقابل."[2] وفي هذا المقطع تصريح مباشر كون شبكة علاقاتها ما هي غير علاقات ضرورة مهنية كما وصفتها فهي تستغل كل من يمكنها استغلاله للوصول لهدفها وحلمها المنشود.

- الاغتراب عن الذات الخاصة التي كان يمكن للفرد أن يعيش في رحابها إذا ما أدرك هذا النمط من الذاتية، نقصد هنا أن كل من سليم وإيفانا يحاولان أن يتصالحا مع ذاتيهما الخاصة محاولين الوصول إلى ذاتيهما الحقيقية بغية تحقيق التوازن المنشود في حياتيهما وسط هذه الحياة المليئة بالعقبات.

ثانيا: الذات المتشظية بين الوطن الغول والغربة المجهولة:

1-الوطن الغول:

يستوجب علينا الامر كمدخل لفكرة التشظي ان نذكر بعض الطروحات والتنظيرات المتعلقة بالجانب النفسي للإنسان، نذكر اهمها فكرة فرويد حول الاغتراب

[1] المصدر نفسه، ص14

[2] المصدر نفسه ، ص37

"نظر فرويد الى الاغتراب باعتباره الاثر الناتج عن الحضارة التي اسسها الانسان دفاعا عن ذاته اذ حسب رايه ينشا الاغتراب نتيجة صراع الذات وضوابط المدينة او الحضارة حيث تتولد لدى الفرد مشاعر الضيق والقلق حين يواجه الظروف الخارجية فهذه الضغوط تؤدي به في نهاية المطاف الى الكبت ثم الانفجار وهذا الوضع يؤدي به الى مزيد من الشعور بالقلق والاغتراب".[1]

يتحدث فروم عنّ الاغتراب فيقول" إنّ الشيء الجوهري في هذا المفهوم الاغتراب الذي طوره هيقل في بادئ الأمر هو الفكرة أنّ العالم (الطبيعة والأشياء والناس الآخرين والإنسان نفسه) بات غريبا عنّ الإنسان، فهو لا يرى نفسه فقط في الأشياء التي صنعها وأوجدها موضوعا للمظاهر السطحية لقواه وقدراته"[2]

ان الفكرة السائدة في تفكير فروم عنّ الاغتراب هي فقدان النفس لذاتها، وهي في هذا الفقد تكتسب ذاتًا ليست هي ذاتها الحقيقية أو ما يجب أن تكون عليه.

إن أهم سبب جعل من كلا الشخصيتين الرئيسيتين تغتربان عن وطنيهما هو السبب السياسي فالأوضاع السياسية المتردية في الأوطان أنذاك جعلتهما يودان الهرب منه بأي وسيلة فلا سبيل لتغيير هذا الواقع السياسي.

"يستدعي هذا الحديث عن السلوك السياسي الذي يمارس ضد الإنسان وهو القمع السياسي التي تنتجه السلطة الديكتاتورية خاصة ضد المثقف الذي يشكل الخطر الرئيسي على وجودها لأنّه الوعي الحقيقي المناقض لها"[3].

أ- سليم:

[1] د. محمد عباس يوسف، الاغتراب والابداع الفني، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، 12 شارع نوبار لاظوغلى القاهرة، ط01، 2004، ص57

[2] فيصل عباس، الاغتراب –الانسان المعاصر وشقاء الوعي دار المنهل اللبناني ، ط1 ، 2007 ، ص286 287

[3] سليمان حسين مضمرات النص والخطاب، منشو ارت اتحاد كتاب العرب، دط، 1999، ص200

"في هذه المدينة الوجلة والمرتجفة. تتناسل المصائب دفعة واحدة من جحرها تنزل على رؤوسنا وتهشمها"[1] هذه كانت نظرة سليم لوطنه الملعون فساكنوه يتشبثون بحياتهم كما يتشبث المتسلق بالحبال حذر الموت متأملين اليوم الذي ينتهي فيه هذا الكابوس المضنى.

"الموت صار طقسا تعودنا عليه والمنجمون ضحكوا علينا كتبوا على الحيطان وعلى شواهد القبور والصومعات ان المدينة التي يحرسها اولياء الله والدراويش والعجائز الموشمات الذقن والجبين لن يبلغها الطاعون ولن يتسلل اليها الخوف الطاعون جانبها لكن الخوف انتشر في ازقتها وشوارعها يحرمنا صباحا من شمس خجولة تلوح بعجل ويمنع عنا اغماض اعيننا في جوف الليل"[2]

يدحض سليم في هذا المقطع الخرافات البالية التي كانت تسود المجتمع الجزائري في يوم ما فكل ما كان مألوف وسائد غمرته دوامة الدماء ليثبت انها لم تكن حرزا لهم من الخطر المتربص بهم كل لحظة وشبح الموت الدي يلاحقهم.

فسليم "يشعر بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه واليأس من المستقبل على اعتبار أنّ رأيه لا يسمعه أحد، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به"[3].

وهذا ما أدى به إلى الفرار من هذا الوطن الغول لمكان افضل عسى ان يجد له ملجا آمنا "السفارة رفضت طلبي للحصول على التأشيرة الى سلوفينيا وفي اليوم الموالي

---

[1] سعيد خطيبي، حطب سراييفو، منشورات ضفاف ، لبنان، منشورات الاختلاف 9 شارع محمد دوزي برج الكيفان، ط01 ، 2019 ، ص61

[2] المصدر نفسه، ص12

[3] عبد اللطيف محمد خليفة دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2002 .، ص97

استيقظت وقد صرت بلا عمل بلا دخل مشتتا تائها مغضوبا علي لا اعلم اين اولي وجهي".[1] هنا يتجلى لنا ان الشخصية تعاني صراعا متأججا داخلها سببه هذا الوطن مجهول المصير.

"كلما اصبحت تخيلت احداثا وقعت وفاتتني متابعتها اتوهم اشلاء مرمية في عرض الطرقات او تحت الحيطان واحيك اسوأ السيناريوهات التي قد تحصل في الجزائر في غيابي".[2] رغم وصول سليم ان صح القول الى بر الامان في مدينة ليوبليانا الا ان شبح الوطن ظل يلاحقه ويحاصره هنا وهناك بطريقة او بأخرى. فلا يمكن تناسي ما شهده على ارض الجزائر من قتل ودمار.

ب ــ ايفانا:

لم تختلف ايفانا في نظرتها حول الوطن على سليم فرغم كونهما يعيشان في عالمين مختلفين غير ان المصير واحد "قضيت سنوات شبابي في اكاديمية الفنون مثلت بعض الادوار الصغيرة ثم جاءت الحرب واحسست بصدمة غلق المسرح الذي عملت فيه تحول الى ملجا ايتام ثم تهاوى بعد ما توقفت القذائف ورصاصات القناصة وتهاوى معه طموحي وشيدت مكانه بناية جديدة".[3] صورت ايفانا وطنها بقاتل الاحلام الذي سلبها أملها الوحيد في تجسيد ذاتها والخروج من براثن عائلتها المزرية فسراييفو قبرت حلمها قبل ان يتحقق.

"القرن العشرون بدا في سراييفو وانتهى بها"[4]

[1] المصدر نفسه، ص61

[2] المصدر نفسه، ص125

[3] المصدر نفسه، ص22

[4] المصدر السابق، ص70

فسراييفو ان صح القول عي مدينة ملعونة فالقرن العشرون بدا بطلقتين اطلقهما مراهق مصاب بالسل وثمل قتلتا ارشيدوقا وزوجته وانتهى بقذيفة القاها ثمل اخر هدمت بيوتا على رؤوس ساكنيها.

2- الغربة المجهولة:

ايفانا:

أما بالنسبة لايفانا فبعد العامل السياسي ينبثق الجانب الاجتماعي والسبب الرئيسي الثاني لاغترابها عن وطنها الأم ،"فالاغتراب الاجتماعي يرتبط مباشرة بمفهوم الرفض، فالف رد يحسّ نفسه غريبا عن محيطه ومجتمعه، فلم يستطع التأقلم والانسجام معه ومن جهة أخرى الاغتراب الاجتماعي هو "حالة اجتماعية تسيطر على الفرد سيطرة تامة، تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي"[1]. وهذا ما يتجسد عند شخصية ايفانا الرافضة لواقعها الاجتماعي الميؤوس منه.

بعد نوبة الياس التي اصابت ايفانا في مدينتها المشؤومة سراييفو تقرر ان تغادرها كآخر امل لها في البحث عن حياة افضل "ليست لي اغراض كثيرة احملها الى غربتي".[2] الا انها تصطدم بواقع امر مما كانت عليه فلم تختلف حياتها في سراييفو عنها في سلوفينيا. "حلمت ان اصير كاتبة مسرحية او ممثلة فقط. فوجدت نفسي من سراييفو الى ليوبليانا نادلة امام بشر يتفرسون في جسدي ويحاولون استمالتي او ترهيبي للخضوع لنزواتهم".[3] هنا تنعكس الينا عبثية محاولات ايفانا في تحقيق حلمها المنشود.

سليم:

[1] مصطفى الشاذلي ظاهرة الاغتراب في النقد العربي، دن، ط1 ، 2009، ص32

[2] سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص89

[3] المصدر نفسه، ص108

"لا احب السود. خاطبتني نادلة ثلاثينية"[1]. فالعنصرية كانت اول صفعة يتلقاها سليم فور وصوله لسلوفينيا. "انا –بلاك– اسود لان شعري فاحم. ولان شمس البحر الابيض المتوسط نالت من بشرتي قليلا مع انني في الجزائر انعت بالأبيض واحيانا –الروجي–"[2] تعقد الشخصية هنا مقارنة بين ما ينظر اليه من وجهة نظر جزائرية ومن وجهة نظر سلوفينية فالمعايير مختلفة ومتفاوتة جدا بين البلدين من ناحية المظهر الفيزيولوجي.

"وجدت نفسي في سلوفينيا مثل –ضيف بلا عرضة– كما يقول المثل غريبا في بشرتي ولغتي وعاداتي واعتقد ان سي احمد شعر بالشيء ذاته حين وصل اليها للمرة الاولى فهذا البلد لا يشبه سوى نفسه، الهامش الشرقي الوحيد فيه اجده في المطعم التركي الذي اذهب اليه احيانا لأدفئ معدتي."[3] يتجلى لنا ان سليم شعر بالغربة منذ وصوله الى سلوفينيا فهو يعتبر غريبا عنهم بلغته ومظهره الخارجي فهو في خضام اكتشاف عالم جديد ولا علم له بعاداتهم وتقاليدهم او سيستطيع الصمود في وجه هذه لغربة ام لا.

"القهوة في هذا البلد افضل بكثير من تلك التي تعودت عليها في الجزائر وكنت اترك نصفها في –مقهى الاحباب– وانصرف مستاء من طعمها المر، القهوة في الجزائر مثل الحزب الواحد، نتعاطاها دون ان نحبها، اما هنا فهي خيار ديموقراطي نتشارك فيها ولا تخذلنا".[4] هنا يقوم سليم بالتصريح حول وجهة نظره العميقة بين الجزائر وسلوفينيا، فهو يرى ان نظام الحكم في الجزائر يخضع لقوة مسيطرة لا تحظى باي نقاش اما في سلوفينيا فهو نظام قائم على التعددية في الراي ووجهات النظر والفوز للأفضل بالنسبة لشعبه.

يردف سليم قائلا "اظن ان مليكة هي الشخص الوحيد الذي يعرف شكل القهوة التي احبها كانت تصل انفي رائحة القهوة من مطبخها قبل ان يصلني الفنجان، كلما اخذت

[1] المصدر السابق، ص97

[2] المصدر نفسه، ص79

[3] المصدر نفسه، ص 114.

[4] المصدر نفسه، ص126

رشفة تذكرتها".[1] يعكس هذا المقطع تشتت سليم في رايه فمن جهة يسعى لتغيير حياته للأفضل ومن جهة اخرى لا يسعه سوى ان يشتاق ويحن لمحبوبته ويتساءل عن حالها فشبح وطنه يلاحقه من كل جانب وكل شخص يراه فلمليكة محبوبته جزء في كل امرأة يراها وكل صورة يشرد فيها تتراءى له ذكرى ذلك الوطن الدامي فهو يعيش تحت وطأة جبهتين تمزقانه يوميا فنراه اغلب الوقت داخل صراع مونولوجي عميق يعاكسه ظاهريا شخصية شاردة وباردة تتسم بالركاكة.

"هناك سحر ما في ملامسة الاشياء للمرة الأولى، سحر البدايات في قصص الحب أو في اكتشاف مكان جديد. قبل ان يتراجع السحر والشغف والبهجة ويتقدم الملل والابتذال، وهذا ما حصل معي في ليوبليانا".[2] يصف سليم حالته الأولية فور وصوله الى ليوبليانا بحث اشبه بالسحر فهو في مركز اللامألوف كل ما يحيط به حديث كليا غير ان لهذا السحر فترة معينة سرعان ما تتغير أو تختفي وتتبدد وفق حدث ما سواء كان صدمة أو مفارقة ما وقد يتحول جل هذا الشعور إلى حقد وكراهية اتجاه المكان بشخوصه وتفاصيله. يردف سليم "في البداية فرحت بالتعرف على الشوارع ومصادفة وجوه مختلفة وبملاقاة سي احمد وزوجته وابنيه، لكن سرعان ما راح هذا الشغف يخبو"[3]. فور وصوله كان الجميع يعامله معاملة ودودة غير انه بمرور الايام تغيرت طريقة معاملة عمه اليه ظف الي ذلك اكتشاف جوانب مخفية فعمه لم يبدو انه يحب زوجته أبدا كما لو انه مضطر لها لا غير بسبب وجود الاطفال بينهما وقد تزوجها لينعم بحياة مسالمة بعد ما عاناه في الجزائر فعمه لم يكن يساله عن وضع الجزائر منذ وصوله وهذا ان دل فإنما يدل عن شدة مقته لهذا الوطن.

إيفانا:

[1] المصدر السابق، ص126

[2] المصدر نفسه، ص102

[3] المصدر نفسه، ص102

كما يحدث مع سليم تماما فإيفانا لم تتجاوز حب مراهقتها وظلت تتمسك به كنوع من المواساة في غربة كلية "غوران يسكنني، اشعر كما لو انه يراقب حركاتي وانفاسي، يحدث ان اتخيله وهو يقف بجانبي أو يجلس معي امشي في الشارع وانا ادردش معه"[1] فهي تحاول عبثا ان تجد مؤنسا لها في رحلتها الشاقة بحثا عن حلمها الضائع.

ثالثا: الشخصية بين المصير الدامس والاحتماء بالاغتراب

استنادا إلى الحالة النفسية للشخوص الرئيسة في الرواية قيد الدراسة وبمختلف أبعادها وتمظهراتها، فقد رأينا ضرورة لفت الانتباه إلى المصائر التعيسة التي لفت حبل المشنقة على رقاب الشخصيات، والتي أصبحت مسكونة بعديد من الهواجس: الخوف، القلق، الموت والاغتراب. لقد كانت هذه المصائر واضحة المعالم، ما يعني أننا بمجرد الوقوف على جملة منها، نستطيع تحديد الجو النفسي العام للشخصيات، كما يمكننا الوقوف على ملامح الاغتراب الذي بدا واضحا من خلال السلوكات التي صدرت عنها من بحث عن الثبات والاستقرار ومناشدة كل أنواع التجاوز والرفض ،والتمرد على جميع القوانين والأعراف الاجتماعية.

إن المصير المأساوي التذي ألمّ بالشخصيات وأحالها إلى مجرد شخصيات مأزومة ومقهورة، ومتمردة وثائرة، هو ما جعلنا نركز عليها للوصول إلى نوع الاغتراب الذي أحاط بها والتحفت به. فالرواية قيد الدارسة بوحداتها وأحداثها المبثوثة في تضاعيفها تعكس حرمان الشخصيات من أشياء كثيرة ك"الأم، الوطن، الأهل، الأصدقاء، الحق في التعبير والتفكير، والحق في النوم، والتمتع بالحب والفرح، والشعور بالأمان ومحرومة من حق الموت بسلام وهدوء"، وجميعها أسباب كافية لتشعر الشخصيات بالبؤس والحزن، وترغب في الانفصال عن المجتمع، وعن الذات، لتقع فريسة الاغتراب النفسي والأسري والجسدي والثقافي والعاطفي. ولتحديد هذه الملامح الاغترابية وجب الوقوف على كُلا

[1] المصدر السابق، ص107

الشخصيتين، كُلٌ على حدى، حسب تواجدها في مسار الحكي من أجل استبطان هواجسها، ومعرفة أي نوع من الاغتراب فتك بها والتف حولها.

إن الشخصيتين الرئيسيتين أي البطلين على وجه التحديد تشكلت بنيتهم النفسية إثر توالي، هذه المصائر المفجوعة والمفزعة فالحياة عبارة عن منحدرات متتالية تفاجئك بين الحين والآخر أحيانا بدروس قاسية وأحيانا بمفاجآت وأحيانا بصدمات تقلب حياتك رأسا على عقب وهكذا كان الحال مع شخصياتنا الرئيسية "سليم" و"ايفانا". فانعدام الحرية الانسانية، ونظرة الغير هي عامل من عوامل الاغتراب على المستوى الفردي والقهر والاستبداد، والتعذيب والاستعمار كلها من عوامل الاغتراب على المستوى الجماعي الذي تواجد عند شخصياتنا، والاغتراب عند سارتر هو التشيؤ "Refication " ،الذي يظهر في نواح شتى ،فهو يظهر بوصفه استلابا لعالمي وحريتي من خلال الآخر بوصفه استسلاما وخضوعا[1]، فسليم قد سلب حلمه بأن يكون صحافيا مرموقا واستحال إلى كابوس مضرج بالدماء مما جعله يبتر مشاعره شيئا فشيئا إلى ان تلاشت القيمة المعنوية لهذا الحلم وبالتالي تشَيَء، وهذا ما يفسر برود وركاكة شخصية سليم تجاه نفسه واتجاه واقعه فهو لا يتوقع شيئا ولا ينتظر شيئا سوى الجلوس وانتظار معجزة للوقوع واخراجه من بركة الطين التي وقع فيها دون خلاص ،وقد ظهر هذا في نواح شتى من شخصية سليم بين ثنايا أحداث الرواية حيث يقول" في هذه المدينة الوجلة والمرتجفة، تتناسل المصائب، دفعة واحدة، من جحرها ،تنزل على رؤوسنا وتهشمها. السفارة رفضت طلبي للحصول على تأشيرة إلى سلوفينيا، وفي اليوم الموالي، استيقظت وقد صرت بلا عمل، بلا دخل ،مشتتا، تائها، مغضوبا علي، لا أعلم أين أولي وجهي"[2] ،يظهر سليم هنا مجردا من كل المقومات ولم يبق خلفه سوى الحزن والموت اللذين كانا يعدوان خلفه لحرق ما تبقى من أحلامه

[1] علي العلوي، الذات المغتربة والبحث على الخلاص، ص40، وينظر حليم بركات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دط، 2005، ص23

[2] سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص61

وأفراحه. ومن جهة أخرى عكس سليم فايفانا مرت بظروف عائلية ومجتمعية قاسية انطلاقا من والدها السكير وأمها المغلوب على أمرها والتي لا تلعب حتى دور في حياتها فهي الحجر الساكن "ردة فعل أمي لم تفاجئني، أنا أعرفها أو يخيل لي أني أعرفها. هي كتلة من الصمت، لا تبصر الأشياء كما أبصرها أنا، أو شقيقتي أو أي شخص آخر، لها عينان لا تشبهان أعيننا، إنها تفهم أشياء يصعب علينا إدراكها، لكنها لا تشرحها لنا. علاقتي بها صارت باردة."[1] كل هذا بسبب ما عانته هي أيضا من زوجها فهي سلسلة كئيبة من العلاقات المتوارثة إلى غاية الوصول إلى نظرة المجتمع لها كإنسانة فاشلة، فقد تحجرت مشاعرها وقررت استغلال علاقاتها مع الآخرين للوصول إلى هدفها وحلمها الواقف على الهاوية "وحين فشل ذلك الشاب في مهمته، قتلته الجماعة التي انتمى اليها. وأنها تعلمت الانجليزية وقد تساعدني في اتمام المسرحية، بدلا من بوريس، صفيق الوجه ،الذي التزم معي، وأتممنا الجزء الأول من الكتابة، ثم راح يتباطأ في تصحيح كتاباتي ويستغل حاجتي به ويبتزني." فايفانا تحاول جاهدة استغلال أي فرصة متاحة من أي طرف ليساعدها في كتابة المسرحية للإنجليزية فهدفها الوصول للعالمية وبالتالي أن تكون محور الاهتمام وتحقيق ذاتها في هذا المجتمع فهي تسعى جاهدة لتشكل لها كيانا مستقلا ومتكاملا لتكسب احترام الناس وتخرس أفواه الحاقدين والساخرين منها ومن حلمها.

يشير"فروم "في حديثه عن الاغتراب إلى أربعة أنماط من العلاقات بالآخرين هي:

الاغتراب والتمييز عن الآخرين

والاغتراب والارتباط بالآخرين

الاغتراب واستغلال الآخرين

[1] المصدر نفسه، ص 92

الاغتراب والتوافق[1]

وقد اتخذت كل شخصية نمطا معينا من هذه الأنماط العلائقية، فسليم اعتمد في شعوره بالاغتراب على فكرة الارتباط حيث يقوم بالهروب من الواقع عن طريق محاولة انشاء علاقات عابرة في محاولات يائسة أن يجد سبيله للنجاة " لم لا تفكر في البقاء في سلوفينيا؟ فالبلد سيلتحق بالاتحاد الأوروبي، ووضعه سيتحسن في المستقبل.

أراحت مؤخراتها على طرف طاولة قبالتي، ثم عقدت ذراعيها.

كان المقهى، في ذلك الوقت، من منتصف النهار، شبه خالٍ من الزبائن، فهم يصلون جماعات، بعد أن يكملوا غداءهم أو ينتهوا من دوامهم. لم أرد على فكرتها، وحولت الحديث إلى السياسة ،وعن الاوضاع المتردية هنا وهناك، عن تدني أسعار البترول، وعن الحرب التي دارت في بلدها قبل سنوات."[2]، من خلال هذا المقطع نرى رغبة سليم المستميتة في احداث تواصل بينه وبين ايفانا ليس لهدف معين سوى المتعة، فهو في الوقت الحاضر يعيش بلا هدف ولا يخطط لإنشاء حياة مستقرة أو أسرة مستقرة فهو لا يزال في حالة ضياع وتشتت بسبب الوضع في الجزائر إضافة إلى وضعه المادي المعدوم كل هذه العوامل ساهمت في جعله يفقد الأمل في مستقبله الضبابي والمؤوس منه.

أما بالنسبة لإيفانا فقد اتخذت من شبكة علاقاتها موضعا للاستغلال، فبسبب نشأتها المتشتتة والمليئة بالعنف كبرت بعقلية استغلالية ورثتها من عند والدها فأصبحت أغلب تعاملاتها تعتمد على المصلحة المشتركة بين الطرفين، فمنذ تواجدها في سراييفو إلى غاية

[1] أميرة علي الزهراني، الذات في مواجهة العالم، تجليات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 2007، ص45

[2] سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص130– 131.

وصولها إلى سلوفينيا وهي تسعى إلى استغلال أي شخص يستطيع مساعدتها في كتابة مسرحيتها المشؤومة، "لكنني استعنت ببوريس، فهو صحافي وكاتب معروف في المدينة، يتقن الانجليزية، ساعدني في كتابة المشاهد الأولى وفي تصحيح أخطائي، مقابل أن أمنحه، مرة أو مرتين في الأسبوع، متعة عابرة في واحدة من غرف التأجير التي تكاثرت مثل الصراصير، فأنا لم يكن بمقدوري اصطحابه للبيت في وجود أمي وأختي، وهو لا يستطيع دعوتي إلى بيته، في وجود زوجته وابنته."[1]، في هذا المقطع تظهر بوضوح فكرة ايفانا الاستغلالية، فهي تدرك أن لا شيء بدون مقابل فقررت وهب جسدها للحصول على حلمها وبهذا تكون تجردت من قيمها الانسانية وكرامتها كامرأة.

رابعا: فقدان بوصلة الهوية

بعد المنعرجات التي خاضها كل من "سليم" و"ايفانا" منذ انطلاقة رحلتهما اتجاه المجهول، ليقعا في أكبر صدمات حياتهم فسليم ينتهي به المطاف ليكتشف أن عمه هو والده البيولوجي ليدخل في دوامة من التساؤلات المتسارعة حول هويته وفكرة وجوده ويمكن تشخيص حالته" باللامعنى (Meannglessness) فسليم أصبح يرى أن الحياة لا معنى لها، وأنها تسير وفق منطق غير معقول ويشعر أن حياته عبث لا جدوى منها، تقيد واقعيته، وتحيا نهبا لمشاعر اللامبالاة والفراغ الوجداني لديه."[2]

لينتهي به الأمر إلى قرار العودة إلى الجزائر فلم يعد يربطه أي شيء بهذا البلد الذي تحول إلى أرض حاملة لحقيقته المريرة والمخزية ليطوي صفحته نهائيا، فكل ما كان يريده هو استجماع أفكاره، وترتيب أحداث حياته منذ ولادته إلى غاية هذه اللحظة العبثية، فكيف يمكن أن تكون حياته عبارة عن مسرحية هزلية لهذه الدرجة إن لم تكن تراجيدية،

[1] المصدر السابق، ص 26

[2] إبراهيم عيد، علم النفس الاجتماعي، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2000، ص227

فلا شيء أسوء للمرء أن يكون فاقدا لذاته وهويته الأم والتي تحدد موقعه تحت هذا النظام المفروض منذ القدم فقد تعرض سليم لثلاث صدمات خلال هذه المدة وقد تمثلت في:

1-وطنه الذي طعنه في ظهره

2-فقدان هويته الحقيقية خلال تواجده في "سلوفينيا"

3-اكتشاف حقيقة محبوبته مليكة التي كانت تخادعه منذ البداية وبالتالي فقدان ملجــأه الآمن فقد كانت ملجأه الوحيد الذي كان يحتمي به. لقد أدرك أخيرا أنه كان عبارة عن كرة تتراماها كل هذه الأطراف الساخرة في شتى الاتجاهات وقــد آن الأوان ليفتح عينيه للواقع ويتخذ موقفا جادا لحياته ولا يستمر في حياة الضياع.

أما بالنسبة لايفانا فقد كان الأمر مختلفا فقد كانت صدمتها بعد موت "سي محمد" وتم تلبيسها التهمة جرما فعاشت حالة من الرعب والخوف أن ينتهي بها الأمر سجينة في بلد ليس بلدها تحت رحمة سلطة لا تدري عنها شيئا " لو سجنت في سراييفو لمَا خفت وشعرت بضعف ،فحريتنا فيها هي سجن واسع "[1] ،فأصبحت تتوالى عليها أفكار مختلطة ومشتتة عن ماضيها ومستقبلها وحاضرها ومآلها في خضام هذه المعضلة المعقدة "تكورت حول نفسي، كرضيع في بطن أمه، وحلمت أنني أسير في شارع (فرحدية)، وأنظر إلى وجوه المارة وإلى البنايات القديمة رأيتني أمشي تحت شمس ربيعية، وأمتع أذني بسماع كلمات الناس المتطايرة، بلهجة سراييفو الصافية."[2] يعكس هذا المقطع سخرية القدر فسراييفو التي هربت منها ايفانا استحالت لأرض الأحلام بالنسبة لها في تلك اللحظة هذا ما يؤكد أنه لا يمكن للمرء أن يحافظ على ديمومة حقده على وطنه لأنه يحمل في القلب جزءا لا يمكن استئصاله مهما كان فايفانا رغم حقدها على مآل وطنها غير أنها عند وقوعها في شرك الخطر أصبحت ترى سراييفو بصيص النور المتبقي لها من ذكرياتها

[1] سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 220

[2] المصدر نفسه، ص 221

الأليمة فايفانا في هذه المرحلة أصبحت تشعر بالعجز(Powerlesseness) أي الشعور اللاحول ولا قوة، فهي عاجزة عن السيطرة على تصرفاتها ورغباتها وافتقارها إلى الشعور بأنها قوة حاسمة ومقررة في حياتها وفقدانها الشعور بتلقائيتها ومرح الحياة[1]،" كان حلما لا أكثر"[2] فايفانا أقنعت نفسها بانه لا يمكن لها أن تحظى بالسعادة التي تحلم بها بعد ما مرت به مآسي.

يمكننا من خلال هذا التحليل أن نخرج بعدة نتائج تلخص الأسباب النفسية التي ساهمت في تطور ونمو الفجوة الاغترابية لدى كل من "سليم" و"ايفانا" والتي لخصت كالتالي:

الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات: كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق والاضطراب الشخصية، وهذا التشخيص ينعكس تماما عل شخصياتنا البطلة فسليم عانى بسبب صرامة والده الزائدة عن الحد خلال نشأته أما بالنسبة لايفانا فقد عانت الأمرين مع والدها السكير ومعاملته العنيفة معها منذ نعومة أظافرها هذا ما أدى بها إلى تراكم الأحقاد الضغائن ووصولها لحل الهرب من هذا الوضع المزري.

الحرمان: حيث تقل الفرصة لتحقيق دوافع واشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية الاجتماعية، ففكرة الحرمان تتجلى بوضوح في الرواية فالشخصيات محرومة من السعادة والعيش بسلام وكذا الحصول على الحب المنشود فهم كالقصة الخيالية التي تخلى الكاتب على وضع نهاية لها وتركها منسابة في أفق التوقعات.

الإحباط: حين تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويرتبط الإحباط بالشعور بالخيبة الأمل والفشل أو العجز التام والشعور بالقهر وتحقير

[1] إبراهيم عيد، علم النفس الاجتماعي، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2000، ص227

[2] سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص 221

الذات، فمما لا ريب فيه أن شعور الإحباط هو الشعور الطاغي في الرواية فعنما يعـــاكس القدر رغباتنا تسود الدنيا أمامنا ولا نرى بصيص النور في النهاية.

الخبرات الصادمة : وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى مسببة للاغتراب مثـــل أزمات الاقتصادية والحروب، ويعتبر هذا العنصر المسيطر والحاسم والمؤثر الفاعل فـــي روايتنا فصدمة سليم عند معرفة أن والده البيولوجي هو عمه كانت هستيرية فقد ضـــربته في صميمه، أما ايفانا فقد كانت صدمتها بتلاشي حلمها أمام عينيهـــا فـــي الأرض التـــي اعتبرتها أرض الأحلام.

الفصل الثالث

البعد الاجتماعي وتجلياته على الشخصية البطلة

أولا: البعد الاجتماعي لشخصية سليم من خلال انعكاس المكـــان علـــى شخصيته

ثانيا: سليم وعلاقاته الاجتماعية

ثالثا: سليم وعلاقاته العاطفية

تعتبر الشخصية هي العنصر الأساسي الذي يرتكز عليه العمل الفني فهي تحبذ فكرة وتؤثر في سير سلسلة الأحداث، فالراوي يخوض ويعلل لنا سلوكها ويقدمها لنا في جميع الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية، حيث يصور عالمها الداخلي والخارجي وعلاقاتها الاجتماعية، حيث يصور عالمها الداخلي والخارجي وعلاقاتها الاجتماعية، محاولا بذلك ربط الأحداث حتى يتمكن المتلقي من رسم صورة شبه كاملة حول تلك الشخصية.

ويتجلى لنا البعد الاجتماعي لشخصية سليم من خلال شبكة العلاقات التي تخوضها ومكنته الاجتماعية في سلم الترتيب الاجتماعي والذي تمثله المهنة، المركز الاجتماعي والوضع المادي وغيرها من الحواس المختلفة.

أولا: البعد الاجتماعي لشخصية سليم من خلال انعكاس المكان على شخصيته

أ- مفهوم الشخصية

إن الشخصية كائن حركي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكون الشخص نفسه، حينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسيا على شخصيات لا على شخوص الذي هو جمع شخص ويختلف الشخص عن الشخصية في كون الأول الانسان في الواقع أو التاريخ، خلافا للصورة التي تمثلها الشخصية في الأعمال السردية وإن كانت هناك إشارات وقواسم تجمع بينهما.[1]

[1] محمد عزام شعرية الخطاب السردي، ص 11.

ب-تعريف الشخصية البطلة في الرواية:

يعرفها محمد بوعزة "تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند على شخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة مفصلة داخل الثقافة والمجتمع.[1]

أما والده البيولوجي سي أحمد فعلاقته معه أفضل بكثير خاصة عندما كان سليم وهو صغير في الجزائر إذ كان يغدق عليه في زياراته للجزائر بالهدايا ويميزه عن أخوه وهو ما أشعر سليم بالنفور والحرج رغم أنه لم يعرف حقيقة أنه والده البيولوجي.

" ولأنني الأصغر سنا في بيت الحاج فقد كان يغدق علي من لعب والحلوى وملابس، بشكل يثير غيرة فاروق"[2]

"اهتمامه المفرط بي ضايقني لكنني اتجنب أن أعبر له عن امتعاضي منه في الأعوام الأخيرة، صار يكتفي بالاتصال على مرات متقطعة"[3]

فهذا الاهتمام الذي لاقاه من سي أحمد وضعه في موقف محرج مع الذي كان يعقد دائما المقارنات بين سي أحمد له وسليم وهذا الاهتمام سرعان ما تضائل بسبب انشغالاته ومسؤوليته تجاه علاقته الأخرى فسي أحمد أعاد حياته في سلوفينيا فتزوج وكون أسرة وقد يكون مرد هذا الاهتمام هو شعور سي أحمد بالذنب تجاه سليم إذ سلم فيه في البداية مما فرض عليه العيش مع والده تقليدي دمّر سليم وشخصيته.

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010م، ص 53.

[2] سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص31.

[3] المصدر نفسه، ص32.

ومع تطور احداث الرواية تحسن الوضع المادي لسليم بعد حصوله لتركة والده قام بمشروع في مجال عمله مع صديقه فتحي: "ووجدت فتحي في انتظاري اتفقت مع تاجر أن يوفر لنا أجهزة كمبيوتر وأغراض مكتبية بسعر مقبول سلمته قبل أيام المبلغ الذي طلبه مني، دون أن يسألني عن مصدره، وتركته يتصرف على هواه فهو اجدر مني في التعامل مع الإدارات البيروقراطية"[1]

"اقترحت أن نسمي الجريدة رادار تنطلق كأسبوعية " لم يبقى سوى ثلاث أيام على اطلاق الجريدة"[2]

وبعد المعتركات الصعبة والمطبات التي كان فيها حقق الاستقلال المادي والتواز النفسي الذي منحه ثقة وحياة أخرى لوجوده وخرج من دور الضحية الذي عاش فيه طويلا.

يعبر هذا البعد عن حالة سليم الاجتماعية فتتجسد هذه الحالة من خلال أقواله وأفعاله ومواقفه تجاه الحياة والمكان الذي يعيش فيه ويتطبع بطباعه وهذا ما يعكسه المقطع السردي الآتي: "الموت صار طقسا تعودنا عليه والمنجمون ضحكوا علينا، كتبوا على الحيطان وعلى شواهد القبور والصومعات أن المدينة التي يحرسها أولياء الله والدراويش والعجائز موشومات الذقن والجبين، لن يبلغها الطاعون ولن يتسلل إليها،[3] الخوف

[1] المصدر السابق، 310.

[2] المصدر نفسه ، 320.

[3] المصدر نفسه، ص12

والطاعون جانبها لكن الخوف انتشر في أزقتها وشوارعها يحرمنا صباحا من شمس خجولة تلوح بعجل ويمنع عنا إغمضاض أعيننا في جوف الليل... "[1]

أن البيئة الشعبية التي تدور فيها أحداث الرواية خاصة في بدايتها بيئة تروج فيها طقوس الشعوذة والتنجيم وهذه الظاهرة برزت عندما أثر الراوي (سليم) الوضع اليومي المتردد وكيف أن الموت أصبح طقسا من طقوسهم في جو يفرق في العتمة يفقد الانسان إيمانه بكل شيء بالدين المنجمين بأولياء الله الصالحين والراوي هنا عندما تحدث بصفة الجمع دون أن ينفي انتمائه لهم ولما يعتقدونه فهو رغم أنه مثقف وذو مكانة مرموقة لم يستطع له كل ذلك في أن يكون واعي وهذه المظاهر الاجتماعية التي تسود في البيئات الشعبية التي يعميها الجهل وضعف الوازع الديني.

كما صور لنا الكاتب معاناة الشعب الجزائري في تلك الفترة العصيبة من تاريخه الدموي وتأزم الأوضاع الاجتماعية والأمنية من خلال شخصية سليم الذي حكم على نفسه بأن تلازمه تلك المشاهد المروعة حتى بعد مرورها فهو يعاني ملاحقتها له ليعيش في دوامة من الخوف واليأس والقلق والتعب وتمزق فالغربة وهو ما يظهر فب المقطع التالي "هجم المسلحون على سيدي لقبع واختاروا ضحاياهم بدقة... ذبحوا البالغين كما يذبح الدجاج، وقسموا جثث الأطفال نصفين طوليا ثم رحلوا ولم يصل العسكر سوى بعد انتهاء المجزرة... ما زلت أتذكر الفضائح التي حصلت 8 ألزم نفسي بتناسيها8" [2] ونجد أن البيئة والمحيط الذي عاشت فيه الشخصية وتحركت في أبعاده وكان له بالغ الأثر على تكوين وفي مدتها بالكثير من السمات والمميزات كما أن تردّي الحالة الأمنية وغياب

[1] المصدر السابق، ص13

[2] المصدر نفسه، ص13

الأمن الاجتماعي يحول حياة أي مجتمع إلى جحيم حيث يرافقهم الخوف في تفاصيل يومهم وفي أعمالهم الكبيرة منها والصغيرة تدفع الانسان إلى أن يتخلى عن اسمه وهويته وسيتعرى حتى من كيانه ليصبح نكرة في مقايضته للعيش فقط في سلام ولكم تبدو مقايضة خسارة ورخيصة كيف وهو يكبل يمد يده عندما يتجول رب الكلمة والرأي إلى عبد يفقد صوته الحر وروحه إذ يتقبل المقايضة يبحث عن أي قناع ليرتديه ويختفي وراءه كما فعل سليم وفتحي عندما تخليا عن اسميهما في الجريدة ورضيا أن يكتب وراء اسم مستعار ويقول سليم: " نا وفتحي حصل معنا الشيء نفسه؛ كتبنا في الجريدة، في الشأن الثقافي، عن اصدارات أدبية... وأنا أوقع باسم: عمار ابراهيم، الذي اقتبسه من اسم الحاج.[1]

ويواصل سليم تصوير الوضع الاجتماعي المتردي مبديا تذمره وسخطه وسخرية من جهة أخرى من تردي الخدمات المقدمة وهي من أدنى شروط العيش الكريم التي يفقدها أهالي الحي حيث تتقطع الكهرباء ساعات ليصل في بعض الأحيان لنصف يوم فيقول ساخرا أن تنقطع ساعة أو ساعتين أو ثلاثة ساعات فهذا أمر عادي تعايشنا معه وتعودنا عليه... في هذا اليوم المهم".[2]

- يبين لنا بعد طرح كل هذه المقاطع من الرواية أن الأوضاع الاجتماعية والبيئية أسهمت في تكوين شخصية سليم من ناحية الاجتماعية وأثرت على طباعه وسلوكاته حتى علاقاته بمن حوله

[1] المصدر السابق، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص47.

- لا تكمن بشاعة الحروب في أنهت تقتلنا بل في اغتيال أرواحنا في سلب حياتنا لنعيش لكن لا نحسب على الأحياء فالعيش حق مكفول لكل الكائنات لكن الحياة شأن خاص إنها قضية الانسان وصورها (مشاهدها) هاجسا يسكننا يلاحقنا حيثما توجهنا مشاهد القتل والدماء رائحة الموت أصوات المنكوبين والرصاص كلها لعنات احتلت مساحات من حاضر سليم وماضيه.

ونلاحظ أيضا أن سليم يفتقد الاستقرار العاطفي أن يعيش حالة من التبعثر والاغتراب حتى داخل حدود وطنه فيعيش حالة من الانشطار بين هنا وهي الوطن بما يتوفر فيه على قتله وهناك حيث ينسج الأحلام والأمان بالزواج والاستقرار فيعكس هذا شخصية حالمة.

- فيقول سليم لا أفكر في الزواج هذا "أنتظر نصيبي حيث أهجر هذا البلد المتقلب خلف البحر قد أجد امرأة على قدر من الجمال والثقافة وأتزوجها ولا يهم إن كانت مسلمة أو غير مسلمة والذي لن يفارق خياري فقد صار بلا ذاكرة ومليكة بما أنها غير متحمسة للزواج ستتفهم قراري"[1] كم يبدو سليم عبثي في هذه الفقرة لا مبالي إن هذه الفكرة تلخص رؤية جيل بأكمله عاش ويلات الوطن محفوظا بصور الموت والدماء والخوف فليس من السهل إطلاق الأحكام على حياة الأشخاص وليس من اليسير رمي تهم الخيانة واللاوطنية عليهم فالهجرة ردة فعل طبيعية لجيل سعى بكل السبل إلى القطيعة مع ما فيه بكل ما يحول من سواد ودموية.
- الغربة من أصعب التجارب التي يعيشها الانسان على الاطلاق فعندما تترك الوطن تترك جزءا منك من روحك تغدو فجأة شخصين شخص يحلم بالمستقبل وآخر يعيش

[1] المصدر السابق، ص 51.

على فتات الذكرى في الماضي في كل طريق تسلكه ستقفز حروب وطن إلى الذاكرة وستجزم أنها الأجمل رغم ما يملأها من خراب رغم الحفر والمستنقعات الدم والطين فالوطن كاللغة لا يغادرنا أبدا إن غادرناه إنه الورم الذي ينهش أرواحنا ويحاربنا بالذكريات فقد عاش عليهم طريدة الذكريات والخيال.

وعدت لنا الغربة سليم الآخر المغترب بزهو البدايات متقلب المزاج والذي ما إن خمدت جذوة الاكتشاف حتى شعر بالملل إذ يقول هناك سحر في ملامسة الأشياء للمرة الأولى سحر البدايات في قصص الحب... في البداية.

فرحت بالتعرف على الشوارع ومصادقة وجوه مختلفة، وبملاقاة أحمد وزوجته وابنيه، لكن سرعان ما راح هاذا السخف يخبو بدا لي سعيدا، حيث جاء لاستقبالي في المطار وهو يحدثني... بت أتساءل، بيني وبين نفسي: كيف سأقضي الأسابيع المتبقية لي؟

- كما أصبح سليم أكثر تفتحا وجرأة مع الجنس الآخر إذ يبدو مندفعا منذ أول لقاء مع النادلة التي تعمل في المطعم التركي "لوتيسيا" إذ بدأ لعوبا في تصرفاته معها.

"توجهت الى مطعم التركي لأكل بوراك ومغازلة النادلة لوتيسيا التي تتسلى بكلماتي ولا تبالي بها"[1]

ثانيا: سليم وعلاقاته الاجتماعية

نفهم من محاولة سليم إخفاء هويته وحقيقة مهنته في مجال الصحافة حتى على جيرانه وأهل الحي الذي يقطنه حرصا على سلامته وضمان كيانه فيبدو بذلك شخصية منزوية وكتومة فيقول: "فجارتي نصيرة.. لا تعرف أنني صحفي وانطلت عليها كذبتي،

[1] المصدر السابق، ص 132.

ربما يضنونني جاسوسا، مهندسا يبني عمارات، بشقق مكتظة... ومن خلال قوله يضنونني جاسوسا يمكننا أن نستنتج أنه يهتم لما يقال ويشاع حوله وبالتالي فإنه يعتمد في نظرته إلى نفسه على الصورة التي يأخذها عن الآخرين على الرغم من أنه ينبغي أن يكون مثقف وواعي ً(المركز الاجتماعي المكانة أيضا) يبدو كم هو ضعيف عندما يقول كذبت فالكذب يبدأ عندما نكون مرغمين على الإجابة عندما نكون الحلقة الأضعف فيستخدمه كحيلة دفاعية ليغطي بها عن خوفه وضعفه...

كما يمكننا أن نستنتج من عدم اهتمام سليم بدين هذه الزوجة سواء أكانت مسلمة أم لا انفتاحه وتقبله للآخر رغم الاختلافات وإيمانه بالتعايش وكما أنه قد يبدو منسلخ عن ضوابط هويته وأسهل ما عليه تغيير جلدته والتلون حسب مصالحه.

ويظهر في مقطع آخر اجتماعي منفتح لاستقبال علاقات جديدة ونسج روابط متينة فيقول: "تعرفت على فتحي صرنا صديقين وأثار في نفسي شغفا للأدب والكتابة"[1].

ولكن نجاحه في تكوين علاقات الصداقة وحنكته في توسيع دائرة معارفه وعلاقاته لم ينعكس على علاقاته العاطفية التي كانت متذبذبة وغير مستقرة يشوبها الكثير من الضبابية واللإستقرار وهذا كله يعود لشخصية سليم وعدم اندفاعه في هذه ووضوحه لا هو نفسه لا يعرف كيف يصف هذه العلاقة فيقول "أنعزل أنا ومليكة في زاوية من غرفتها الصغيرة، المرتبة، بما يليق بقارئة وفية لجون شتينباك، أناييس وارنست هيمنغواي، كل شيء نظيف وفي مكانه: ستار النّافذة، الاغطية ،السّرير، الكرسيان الخشبيان ومكتبها

[1] المصدر السابق، ص 63.

الصغير الذي تتزاحم فيه روايات كتابها الامريكيين المفضلين، نجلس متقابلان ونصمت..." [1]

إن البيئة والتربية لها أثر في تكوين الشخصية من الناحية الاجتماعية وهذه الأبعاد تتداخل فيما بينها إذ يؤثر كل منهما في الآخر، ويتأثر به فالطباع رغم فطريتها تتأثر بالتربية والمستوى الفكري فنجد سليم يعيش علاقة متشنجة ومتشابكة تتجاذبها أطراف كثيرة بينه وبين الأب الروحي والبيولوجي فتتجلى لنا في الصفحات الأولى من الرواية طبيعة العلاقة التي تجمع سليم بوالده الروحي إبراهيم فيكشف على أبعاد هذه العلاقة عندما يشير سليم ما عانته أمه بسبب والده مما خلق عنده غصة تجاه هذا الوالد المهمل: قائلا "دائما ما أفكر ان أمي مارس عليها سلطته وقمعه، وفرض عليها إلى آخر أيامها منطقه عليها، أنا أيضا لم يحبني يوما حب أب لابنه، كثيرا ما عاملني بفظاظة ونرفزة، اتذكر صفعاته لي حين كنت أبلل فراشي وأنا صغير، في الخامسة أو السادسة من العمر في أحد المرات التي لن أنساها ربطني من يدي ومن رجلي، مثل الخروف، بعدما عدت إلى البيت أحمل ثلاث جرادات، اصطدتها مع صديق الطفولة رشيد، وجلد أخمص قدمي حتى كاد أن يفور دم منهما " يا زبالة" وبخني، غير عابئ بصرخاتي وتوسلاتي إليه، هل تلك القسوة شكل من أشكال الحب الأبوي؟ أمي عاشت وماتت في قلبها غصة"[2]

ويعري هذا المقطع السردي العلاقة المتوترة فيصور سليم صورة والده التقليدي الحازم في تربيته وتعامله الصارم سواء محبة أو مع والدته.

[1] المصدر السابق، ص65.

[2] المصدر نفسه ، ص 143.

ورغم قسوة والده وسوء تعامله معه إلا أن وجوده إلى جانبه كان يشعره بالأمان فسليم كان يعاني من هاجس الوحدة فطالما عاش وحيدا فيقول:

- حين أدركت ان أبي ضاع مني شعرت بقرب منه واشتدت رغبتي في الحديث معه، ذاكرتي مليئة بثقوب صغيرة قد تنزلق إليها أشياء واستعيدها كلما احتجت إليها، أما ذاكرة الحاج فقد اتسعت إلى ثقل واحد، دفن فيه كل شيء، واستراح، انسحب إلى وحدته ونسي من يكون، أبي يحي لكنه يعيش في عالم آخر، لا استطيع الوصول إليه، لقد افترقنا دون وداع، أطياف موت أمي ما تزال تزور في منامي، وقد تلتحق بها أطياف أخرى، لو أغمض الحاج عينيه وغادرنا.[1]

ثالثا: سليم وعلاقاته العاطفية

البناء الداخلي:

سليم هو ذلك الشاب السلبي ذو الطباع الهادئة والشخصية الكتومة قظ عاش ظروف صعبة وقاسية، فهو لم يعش يوما بالأمان وكان دائما ما يشعر أنه وحيدا واللاانتماء.

فسليم كان يبحث على الاستقرار والأمان وحياة سعيدة.

"إن الشخصية هي العنصر الأساسي الذي يرتكز عليه العمل الفني فهي تجسد فكرة وتؤثر في سير تسلسل الأحداث، فالراوي يغوص ويحلل سلوكها ويقدمها لنا من جميع الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية، حيث يصور عالمها الداخلي والخارجي وعلاقاتها

[1] المصدر السابق، ص140.

الاجتماعية، محاولا بذلك ربط الأحداث حتى يتمكن المتلقي من رسم صورة شبه كاملة حول تلك الشخصية". [1]

الشخصيات في رواية "حطب سراييفو" فيها من الصدمة وعمق الشخصيات وغرابة تصرفاتها ما يشد القارئ للغوص في أحداث رواية

- **الحب:** تجسدت شخصية الحب في الرواية بين سليم ومليكة التي كانت علاقة وثيقة كان سليم يهرب من الواقع إليها، ثم الصدمة التي قلبت كل موازين سليم عند خيانة مليكة واكتشافه من البداية " فالمحب عندما يحب " يصبح انسان غير عادي، فهو يعيش في عالم خاص به لا يرى فيه إلا محبوبه، وخياله يصبح أفقا محدودا، بل رقعة محدودة يملأها المحبوب والفكر فيه والتأمل في جماله... ما يجعل المحب ينطوي على نفسه فالمحبوب كل همه وفكره وشغله يدفع ذلك المحب إلى أن يعيش في عزلة عن مجتمعه"[2]
- وردت العديد من الشخصيات الرمزيات في الرمزية في الرواية، التي كان لها الأثر الكبير على أحداثها، فقد ساد الرواية جو الحزن والرعب والخوف والأسى، يتخلله جو الحب والأمل والتفاؤل بحياة مليئة بالأمن والسلم والوفاء، احترام الناس لبعضهم.

إن العلاقة بين وصف المكان والدلالة (أو المعنى) ليست دائما علاقة تبعية وخضوع فالمكان ليست مسطحا أملس، أو بمعنى آخر ليس محايدا، او عاريا من أي دلالة محددة، إن المكان يساهم في خلف المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعاً او سلبياً بل إنه

[1] زهرة كمون، الشعرية في روايات أحلام مستغانمي، دار الصمد، المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع، 1 مارس 2007، ص 215.

[2] شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب، دار نوبار للطباعة، شبر، ط 1، 1999، ص ص 16 17.

أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الابطال من العالم والتلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله الى اقصى الحدود فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل المكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور او كوسط يؤطر الاحداث إنه يتخول في هذه الحالة الى محاور حقيقي ويقتحم عالم السرد محررا نفسه هكذا من اغلال الوصف كما أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الابطال او خلق التباعد بينهم.[1]

كما يظهر سليم أنه شخص فاشل في علاقاته العاطفية عاشت الكثير من تجارب الحب ليقر في الأخير أنها كلها كانت علاقات فاشلة وعابرة فيقول "قبل مليكة لم ارتبط فعليا بفتاة عدا بعض المغامرات البريئة والقصير في الثانوية والجامعة صبرينة التي رحلت مع أهملها إلى بجاية وانقطعت علاقتي بها، ليندة التي ملت من وجهي الأمرد وحكيمة التي استعجلتني لأطلب يدها من والديها، ثم هجرتني بمجرد أن وجدت رجلا آخر يحقق لها مرادها كنت خجولا لا أتجنب معاكسة الفتيات وأعتقد أن الحاج سبب لي ذلك"[2]

وهذا ما يؤكد على أن علاقته بمليكة كانت أكبر من علاقته ومشاعر متبادلة بل كانت الملجأ الذي يخفف عن سليم جرح الوطن وألم الحرب وقسوة الاغتراب فيقول "من سيحضر لك قهوة في سلوفينيا؟ سألتني بنبرة صارمة، وأشاحت بنظرها عندها فقد كانت غير متحمسة لسفري. " سأسافر لأشتاق إليك"، أخبرك حين نويت السفر فرحت حين فشلت في الحصول على فيزا، في المرة الأولى، ثم استاء مزاجها حين حصلت عليها وعرفت أنني سأبتعد عنها ثلاثة أشهر كاملة.

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 4، 2015 صفح 70، 72.

[2] سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص127 128.

- لن أجد مليكة ثاني هناك وسأكتفي بالجلوس في المقاهي مقهى بني أحمد لم يكن مخيبا، قهوته م مقبولة، لكنني لم أشم فيها رائحة مليحة"[1]

وكلامه هذا يؤكد أن مليكة كانت أكبر من مجرد علاقة حب عاشها فمليكة هي الوطن فعند سليم في الظاهر يتجه نحو الحبيبة مليكة لكن المتعمق في الدلالات الرمزية لها عن حبيبته دون أن يترك لنا مجالا للشعور أنها ليس نفس الشيء فمليكة تشترك مع هذا الوطن في الكثير من السمات إذ أنها الملجأ والأمان والعطاء والأمومة ولكن هذا الوطن وبسبب ما يعيشه من ظروف صحية يخرج من دلالاته الألفة إلى الخوف واللاأمان والخيانة ألا تخوننا الأوطان عندما نموت قصرا وظلما وباطلا لتحيا هي فمليكة هي الحب العذب اللاذع، إذ عند سليم الملجأ الوحيد عن تفاقم شعور بالغربة والضياع والحنين فيقول:

"فحين غازلت النادلة الشقراء، استنجدت بهذه الكلمات الثلاث، وأكملت الباقي بالإنجليزية، لم أرنو مغازلتها لكنني قلبها أو ودها بل فعلتها من باب المداعبة والمزاح، فشلت في محاولتي الأولى لكنني عممت على التجربة حظي، مرة أخرى، وأنا متيقن أن مليكة تعذر مغامراتي البريئة، وتتفهم ضعفي أمام الحسناوات"[2]

فبرود هذه الحبيبة وتقبلها هفوات سليم يخرجها من طبيعتها الإنسانية وغريزتها الأنثوية التي تفرض عليها أنا تغار وتشعر وتحاول التصرفات قد تجني عليه تهمة الخيانة واللاوطنية إلا أن هذا الوطن الذي خذله سيتفهم نزوات سليم ويبحث له عن مبررات كما فعل هو عندما غدر الوطن والمعجبة السلوفينية هنا ما هي إلا محاولة للهروب من حنينه

[1] ا المصدر السابق، ص 126– 127.

[2] المصدر نفسه، ص98.

للوطن فتظل مليكة هي الوطن والملجأ والحب الحقيقي اللامثله هي التي تستحوذ على حاضره وماضيه فيقول "وقفت أمام النادلة النادلة بإبتسامة المشعة، وسألتني إن كنت أريد شرب شيء ما، أبصرت عن قرب زرقة عينيها التي ذكرتني بعيني مليكة"[1]، ثم يعود في المقهى يتذكر قهوة مليكة فيقول "أظن أن مليكة هي الشخص الوحيد الذي يعرف طعم القهوة التي أحبها، كانت تصل أنفي رائحة القهوة، من مطبخها قبل أن يصلني الفنجان، كما لو أنها تستفز حواسي كلها قبل ان تصل إلى لساني في تحضر الهيل والزعفران في جزوة نحاسية مع ملعقة صغيرة من السكر وتصر على تقديمها لي في فنجان نفسه، أبيض من فخار... كلما أخذت رشفة تذكرت مليكة كانت فطنة"[2]

ونستشف من خلال طفوس تقديم القهوة أصالة هذا الوطن وعراقته يقول متذكرا مليكة "في المرة الماضية حين، ذهبت إلى حفلة " الإيباخ" صادفت، عند مدخل القاعة، شابة قصيرة القامة بعينين لامعتين ووجه أبيض ضاحك، ذكرتني بمليكة"[3] ونلاحظ أنه للمرة الثانية قرن مليكة بالبياض فمليكة هي الجزائر البيضاء.

بما أن الشخصية هي المحرك الأساسي لأحداث الرواية وجب علينا التعريج على تعريفها وربطها بشخصيتنا البطلة.

[1] المصدر السابق، ص 115.

[2] المصدر نفسه، ص 126.

[3] المصدر نفسه، ص 145 .

خاتمة

وفي الختام وكتكملة مثالية لموضوع مذكرتنا نخلص لعدد من النتائج المهمة التي أثمرت واستفدنا منها خلال تقصينا للأبعاد النفسية والاجتماعية بين ثنايا الرواية وأفكار الكاتب وهي كالتالي:

1-ظاهرة الاغتراب ظاهرة مرافقة للذات الانسانية منذ الوجود كما تختلف من إنسان لآخر.

2-الاغتراب مصطلح متشعب يعرف انطلاقا من محل توظيفه ومجال استخدامه وأغلب تعريفاته تدور حول فقدان معنى الحياة والاحباط وكذا اللاشعور واللاانتماء.

3- اتفاق الفلاسفة واجماعهم على **Hegel** أنّ هو أب الاغتراب إذ أوصل بهذا المصطلح إلى مرحلة النضج الفلسفي وهو يعني عنده التنافر مع الذات وقهرها.

4-تباين الآراء والأفكار حول ظاهرة الاغتراب بين الغرب والعرب.

5-ظاهرة الاغتراب لدى العرب تمثلت في البحث عن الاستقرار وكذا (البكاء على الأطلال)، اضافة إلى الصعلكة التي تمثل الطبقة المتردة عن قوانين القبيلة.

6- الاغتراب عند التوحيدي يتحرر من إطاره الجغرافي إلى إطار فكري ونفسي.

7- توجد عدّ ة مظاهر للاغتراب ذكرها علماء النفس وأجملت عموما في عدّ ة عناصر من بينها: العجز واللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية وأخيرا التمرد.

8- تنوعت أسباب الاغتراب فمنها ما يرتبط بالجانب السياسي ومنها ما يرتبط بالجانب الاجتماعي أو النفسي أو الديني.

9- للاغتراب عدة أشكال منها ما هو اجتماعي والمقصود به الرفض والنبذ أو عدم التأقلم والانسجام مع المجتمع أمّا السياسي فهو العجز عن المشاركة السياسية

والعزلة اتجاه الدولة أما النفسي أراد به الاحساس بالضياع والقلق والانكفاء عن الذات.

10-الاغتراب الاجتماعي كان محورا أساسيا في الرواية وكان يقصد به الشعور بالعزلة الاجتماعية وفقدان رؤية الذات من خلال الآخر فكل من سليم وايفانا عانيا من الاغترابي الاجتماعي بصورة مكثفة وقد ظهر هذا لدى سليم من خلال العنصرية وعدم التأقلم إلى غاية فقدانه هويته واكتشاف حقيقة عمه أما بالنسبة لا يفانا فقد ظهر ابتداء من عائلتها المهلهلة وصولا إلى مصيرها المشؤوم في سلوفينيا وتعليق حلمها لتكمله في سراييفو.

11-الاغتراب النفسي ارتبط بشخصية بكل من سليم وايفانا ، فقد كانت نفسيتهما مضطربة ومشتتة وتعاني الاحباط والقلق والخوف من المستقبل.

12- التمييز بين نوعين من الاغتراب النفسي، الاغتراب عن الذات الفعلية والاغتراب عن الذات الحقيقية وقد لتسمت كل من شخصية سليم وايفانا بنوع معين من هذين الشكلين

13- تحديد أربعة أنماط للاغتراب: الاغتراب والارتباط بالآخرين، الاغتراب واستغلال الآخرين ،الاغتراب والتوافق، الاغتراب والتمييز عن الآخرين.

14- من أسباب الاغتراب النفسي الصراع بين الرغبات والدوافع المتعارضة، الاحباط، الحرمان والخبرات الصادمة.

ملخص الرواية

"حطب سراييفو" هي رواية سارت بين ألغام عشرية الجزائر السوداء، التي مازالت تترصد وتهدد وتزرع الخوف في كل مكان متقاطعة مع آثار الحرب الأهلية في البوسنة والهرسك وما خلفته من ضياع وتيه وخراب، وكلاهما أورث الاغتراب الدَاخلي، وفقدان الأمل والهجرات والفوضى وطمس الحقائق، فهي صرخة في وجه المآسي ومصافحة انسانية بين الشرق والغرب، كما تعتبر جسرا يوصل بين ثقافتين مختلفتين، حيث صورت الفترة المظلمة من تاريخ الجزائر وكذلك من تاريخ "البوسنة والهرسك" التي عرفت هي الأخرى سنوات من الدمار والخراب والتصفية المستمرة.

رصدنا من خلال الرواية ثلاثة مدن وتمثل الفضاءات الرئيسية في الرواية، مدينة "الجزائر"، "سراييفو" والفضاء المركز الذي يلتقي فيه البطلان.

صورت الرواية الواقع الاجتماعي والسياسي الشرس الذي عانى منه بطلا الرواية ، وفضاء مغمور من ناحية بالتعصب الديني المتمثل بنواطير الأرواح في الجزائر، ومن ناحية أخرى بالغضب السياسي والعنصرية المتمثلة في أهل أوروبا الشرقية. هذه العوامل القامعة أدت بالشخصيتين الرئيسيتين بالهرب من حرب طاحنة في بلاده ومن الكراهية ناشدين حياة جديدة في سلوفينيا "ليوبليانا".

بدأت الرواية بحكايتين منفصلتين الأولى "سليم" الصحفي الجزائري والثانية "ايفانا" الفتاة البوسنية التي تبحث عن فرصة لتمارس هوايتها في التمثيل وكتابة المسرح، لكن كل شيء يقف عائقا في طريقها.

يغوص بنا الكاتب في ثنايا وقائع كل مدينة بشكل منفصل ومتناوب إلى أن يقف في مدينة "ليوبليانا" فتتقاطع أحداث مهمة ومتشابكة بين قدريهما، بعد قتل العم "سي محمد" واتهام "ايفانا" بقتله وسجنها ليتضح في النهاية أنها بريئة والجاني الحقيقي هو "غوران" كما

يقع البطل في اكتشاف حقيقة صادمة ألا وهي حقيقة أن " سي محمد" هو والده البيولوجي وليس بعمه، وانتهت هذه الدوامة بعودة كل من البطلين إلى موطنهما حيث عاد سليم وأنشأ مجلة "رادار" في الجزائر "في اليوم المشهود بينما الحر يسقط، والغبار يتصاعد، والنـــاس مشغولون بهمومهم التي لا تنتهي، وحكاياتهم الحلزونية عن الضحايا، الذين يتكـــاثرون، ويقللون من وحشة ساكني القبور، صدرت الجريدة "[1]، وعادت "ايفانا" إلى "سراييفو" لتكمل كتابة مسرحيتها وتعرضها على أهم مسارح المدينة مثل ما كانت تحلم "نجوت من نهايـــة مأساوية في "ليوبليانا" وقادني الحظ إلى خشبة المسرح في "سراييفو".

[1] سعيد خطيبي، حطب سراييفو، ص320

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-حسن جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد27 ، العدد 1 + 2، 2011.

2-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج11 ، دط، دت.

3-ابن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت، ج4 .

4-الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج4 ، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم الم ا رئي، دار مكتبة الهلال، دط، دت.

5-محمد بن أبي بكر ال ا رزي: مختار الصحاح، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط4 ، 1990.

6-أبي الفتح الأصفهاني: أدب الغرباء، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1 ، 1972.

7-صلاح الدين أحمد الجماعي: الاغتراب النفسي الاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، .

8-رمضان حينوني: الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ، 2015.

9-محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 2010.

10- ناهد الشعراوي: الاغتراب والحنين في شعر مالك بن الريب التميمي، دار المعرفة الجامعية، دط، 2011.

11- السيد علي شتا: الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، مكتبة الإشعاع للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1 ، 1997.

12- حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ،. دت.

13- ذياب قديد: المتنبي بين الاغتراب والثورة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2011،

14- كاميليا عبد الفتاح: الشعر العربي القديم، دراسة نقدية تحليلية لظاهرة الاغتراب، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2008.

15- أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري(دراسة نفسية اجتماعية)، دار غيداء، الفلوجة، ط1 ، 2013.

16- امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، تحقيق: المرحوم السندوسي، صححه: مصطفى عبد الشافي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5 ، دت.

17- يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان،.2008 ، الأردن، ط1.

18- بهجت محمد عبد السميع: الاغتراب لدى المكفوفين– ظاهرة وعلاج، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،.2007 ، ص27 ، ط1

19- أسماء ربحي العرب، علاء زهير عبد الجواد الرواشدة: الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد2 ، 2016.

20- نوزاد حمد عمر: الغربة في شعر كاظم السماوي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2012.

21- سعاد عبد الوهاب العبد الرحماني: النص الأدبي التشكيل والتأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط 1 .

22- د. محمد عباس يوسف، الاغتراب والابداع الفني، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع،12 شارع نوبار لاظوغلى القاهرة،ط01،2004.

23- سعيد خطيبي، حطب سراييفو، منشورات ضفاف ،لبنان، منشورات الاختلاف 9 شارع محمد دوزي برج الكيفان، ط01 ،2019

24- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط،2002.

25- علي العلوي، الذات المغتربة والبحث على الخلاص، ص40، وينظر حليم بركات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط، 2005.

26- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010م.

27- زهرة كمون، الشعرية في روايات أحلام مستغانمي، دار الصمد، المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع، 1 مارس 2007.

28- شوقي ضيف، الحب العذري عند العرب، دار نوبار للطباعة، شبر، ط 1، 1999.

29- حميد لحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الادبي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 4، 2015 .

30- سعيد خطيبي، حطب سراييفو، منشورات ضفاف، لبنان، منشورات الاختلاف 9 شارع محمد دوزي برج الكيفان، ط01، 2019.

فهرس الموضوعات

الفهرس

	الصفحة
الاهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الجانب النظري	
الفصل الأول: ظاهرة الاغتراب وتجلياتها	
تمهيد	06
أولا: تعريف الاغتراب لغة واصطلاحا	07
ثالثا: مظاهر الاغتراب	19
رابعا: أشكال الاغتراب	20
الجانب التطبيقي	
الفصل الثاني: البعد النفسي وتجلياته على الشخوص البطلة	
أولا: الأبعاد الداخلية وأثرها على الشخصية البطلة	
ثانيا: الذات المتشظية بين الوطن الغول والغربة المجهولة	26
ثالثا: الشخصية بين المصير الدامس والاحتماء بالاغتراب	33
رابعا: فقدان بوصلة الهوية	37
الفصل الثالث: البعد الاجتماعي وتجلياته على الشخصية البطلة	
أولا: البعد الاجتماعي لشخصية سليم من خلال انعكاس المكان على شخصيته	42
ثانيا: سليم وعلاقاته الاجتماعية	48
ثالثا: سليم وعلاقاته العاطفية	51
خاتمة	58
ملخص الرواية	60
قائمة المصادر والمراجع	63

فهرس الموضوعات	67